

ابن حوشب والدعوة الاسماعيلية في اليمن

٢٦٨ - ٣٠٣ / ٨٨١ - ٩١٥

سيف الدين القصير

رسالة مقدمة الى دائرة التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت
لاتمام المطلوب للحصول على درجة استاذ في العلوم

بيروت ، لبنان

حزيران سنة ١٩٧١

March 8, 1969

NOTICE TO GRADUATE STUDENTS

The Board of Graduate Studies in its meeting on November 1, 1968, decided that all graduate students must include the following " Thesis Release Form " to appear on a sepearte page of each thesis:

" THESIS RELEASE FORM "

American University of Beirut

I, Sayfud-Din Kasir :




authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals upon request.



do not authorize the American University of Beirut to supply copies of my thesis to libraries or individuals.


Signature

June 16, 1971
Date


Emile Rubeis
Assistant Registrar

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title:

By

(Name of Student)

Approved:

Advisor

M. Zari

Member of Committee

E. Zoghbi

Member of Committee

J. Chir

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: _____.

ابن حوشب والدعوة الاسماعيلية في اليمن

٢٦٨ - ٣٠٣ / ٨٨١ - ٩١٥

سيف الدين القصير

رسالة مقدمة الى دائرة التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت
لاتمام المطلوب للحصول على درجة استاذ في العلوم

بيروت ، لبنان

حزيران سنة ١٩٧١

ابن حوشب والدعوة الاسماعيلية في اليمن

٢٦٨ - ٣٠٣ / ٨٨١ - ٩١٥

سيف الدين القصير

المقدمة والمصادر والمراجع	١ - ١٧
الفصل الاول : اليمن والحركات الشيعية قبيل ظهور ابن حوشب	١٩ - ٣٨
١ - دخول الاسلام الى اليمن وبدء علاقة القبائل اليمنية بالحركة الشيعية	١٩
٢ - الحركات الشيعية الاولى في اليمن ...	٢٤
آ - الدعوة الزيدية	٢٤
ب - الدعوة القرمطية	٢٧
٣ - نشوء الدويلات المستقلة	٣١
آ - الدولة الزيادية	٣١
ب - الدولة اليعفرية	٣٤
٤ - الحالة العامة في اليمن وقت ظهور ابن حوشب	٣٦
الفصل الثاني : شخصية ابن حوشب واعتناقه للاسماعيلية	٤٠ - ٦٠
١ - نشأة ابن حوشب حتى اعتناقه للاسماعيلية	٤٠
آ - اسمه وأصله	٤٠
ب - نشأته وعلومه	٤٦
٢ - اعتناق ابن حوشب المذهب الاسماعيلي	٤٩

الفصل الثالث : دعوة ابن حوشب الاسماعيلية في اليمن ٦٢ - ١٠١

١ - تهيئة ابن حوشب للقيام بالدعوة ٦٢

آ - مجيء ابن الفضل الى الكوفة يعجل

بظهور الدعوة ٦٣

ب - التحضير للدعوة والرحلة الى اليمن .. ٧٠

٢ - مراحل الدعوة ٧٧

آ - الدور السلمي ٨١

ب - الدور الحربي ٨٨

١ - نشاط ابن حوشب الحربي ... ٩٠

٢ - نشاط ابن الفضل الحربي ... ٩٥

الفصل الرابع : ثورة ابن الفضل على ابن حوشب ونهاية الدعوة ١٠٣ - ١٢٣

١ - دوافع الثورة ١٠٣

٢ - الصراع بين ابن حوشب وابن الفضل ١١٣

٣ - اعمال ابن الفضل ونهاية الدعوة ١١٧

الفصل الخامس : خاتمة ١٢٤ - ١٢٦

قائمة المصادر والمراجع ١٢٧

مقدمة :

ان غالبية الدراسات والابحاث التي نشرت عن التاريخ الفاطمي الى الآن تتناول الفاطميين بعد قيام دولتهم في المغرب في أواخر القرن الثالث الهجري . ويرد ذلك في الغالب الى غموض دور الستر الذي مرت به الدعوة قبيل قيام هذه الدولة . وكان قيام الدولة الفاطمية قد حفز المؤرخين والكتاب الاسماعيليين الأوائل الى الكتابة عن الفترة التي سبقت قيام دولتهم مما ألقى مزيدا من الضوء على هذه الفترة وأوجد نوعا من التوازن بين ما كتب بأقلام السنيين وما دونه المؤرخون الاسماعيليون حول هذه الفترة أيضا . ولكن معظم المؤلفات الاسماعيلية ضاعت بعد سقوط الفاطميين .

وفي العصر الحديث بدأت تظهر بعض مؤلفات الفاطميين التي تتعرض لذكر احداث الدعوة الاسماعيلية قبل قيام الدولة الفاطمية . ومن هذه الاحداث ما كان عاملا مهما لقيام هذه الدولة ، ونعني بذلك الدعوة الاسماعيلية في اليمن . فهذه الدعوة التي قامت على اكتاف ابن حوشب وزميله ابن الفضل في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري كانت الدولة الاولى التي نجح دعاة الاسماعيلية في انشائها قبل قيام الدولة الفاطمية في المغرب . وكان مقدرا ان يظهر المهدي الفاطمي في اليمن لولا ظروف وعوامل داخلية حالت دون ذلك .

وبالرغم من أهمية هذه الدعوة وأثرها في مجرى أحداث التاريخ الفاطمي العام ، وأهمية شخصية صاحب الدعوة ، ابن حوشب ، إلا ان أحدا من المؤرخين المحدثين لم يحاول جعلها موضوعا لدراسة علمية وافية . والبعض الذي تعرض لذكرها اكتفى بالإشارة الى قيامها على يد ابن حوشب وإلى تقدمها زمنيا على الدولة الفاطمية في المغرب . وقد دفعنا هذا الى اعداد هذه الدراسة بالرغم من الصعوبات التي واجهناها في جمع المعلومات . فهناك كثير من المصادر والمراجع الاولى وكتب السير والتراجم لم تتعرض لذكر ابن حوشب ، والبعض الذي

تعرض لذكرها كان اما بشكل عابر او انه اختصر بناحية من نواحي دعوة ابن حوشب . وحتى المؤرخين المحدثين المعنيين بالتاريخ الفاطمي لم يردوا لهذه الدعوة وصاحبها سوى صفحات قليلة . وهذا ما نلاحظه عند حسن ابراهيم حسن في تاريخ الدولة الفاطمية ، وحسين الهمداني في الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن . (١)

أما مصادر دراستنا فمتنوعة ، وهي تشمل مصادر ومراجع أولية سنية واسماعيلية مخطوطة ومنشورة ، ومراجع ثانوية عربية وأجنبية وبعض المقالات . والمصادر التي استطعنا الحصول عليها كانت كافية للقيام بهذه الدراسة .

أ - المراجع الأولية

المخطوطات

١- شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩ هـ) ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار . في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت مخطوطتان من مسالك الأبصار : مخطوطة مكتبة احمد الثالث (استانبول) وتقع في ١٧ جزءا يعود تاريخ نسخها الى سنة ٧٥٩ هـ ، ونسخة ايا صوفيا وتقع في ٢٧ جزءا يعود تاريخ نسخها الى سنة ٧٦١ هـ . وقد رجعنا الى القسم الاول من الجزء السادس عشر من نسخة احمد الثالث لأن تاريخ نسخها

(١) المعروف ان حسن ابراهيم حسن وحسين الهمداني من اكثر المؤرخين المحدثين اهتماما بالتاريخ الفاطمي ، ومع ذلك فان ابن حوشب ودعوته لم يشغلا سوى الصفحات ٤٠١-٤٠٤ من تاريخ الدولة الفاطمية ، والصفحات ٢٧-٤٨ من الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن .

أقرب الى زمن المؤلف . يورد العمري في هذا القسم معلومات موجزة جداً عن الحركات الشيعية في القرن الثالث الهجري ومنها تلك التي قامت في اليمن مثل الدعوة العلوية ^(٢) ودعوة ابن حوشب ^(٣) . وما ذكره عن الدعوة العلوية لا يرد ذكره في المراجع الاخرى ، كما اننا نلاحظ ان أصحاب المراجع الثانوية التي ذكرناها في ثنايا هذه الدراسة لم يرجعوا الى المسالك .

٢- الداعي عماد الدين ادريس بن الحسن (ت ٨٧٢ هـ) « عيون الاخبار » . يقع المخطوط في سبعة مجلدات ضخمة ^(٤) تتناول التاريخ الاسماعيلى منذ فجر الدعوة حتى عهد المؤلف . وهو من المراجع الهامة عن تاريخ الدعوة الاسماعيلية لأن المؤلف نفسه كان من كبار دعاة الاسماعيلية في اليمن . ويعود تاريخ نسخ الجزء الرابع المستعمل في هذه الدراسة الى سنة ١٣٣٢ هـ ، والناسخ هو حسن بن رسول بهائي بن احمد بن ملا لقمانجي ^(٥) . يورد الداعي عماد الدين معلومات مفصلة عن الدعوة الاسماعيلية في القرن الثالث الهجري ، وخاصة فيما يتعلق بأئمة دور الستر ^(٦) . ويتضمن ذلك الحديث عن دعوة ابن حوشب في عهد الامام الحسين ابن أحمد ^(٧) . ومعلوماته عن ائمة دور الستر لم ترد عند غيره ممن رجعنا اليهم ، أما ما يذكره عن ابن حوشب وقصة اعتناقه للمذهب الاسماعيلي فانه ينقله عن مصادر سبقته مثل افتتاح الدعوة للقاضي النعمان ^(٨) .

(٢) مسالك الابصار ، ج ١٦ ، قسم ١ ، ص ٢١ .

(٣) المصدر ذاته ، ج ١٦ ، قسم ١ ، ص ٥٦-٥٧ .

(٤) يوجد في المكتبة الاجزاء ١ ، ٢ ، ٤ ، وهي مصورة .

(٥) عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٦ .

(٦) المصدر ذاته ، ج ٤ ، ص ٥٤٠-٦٣٦ .

(٧) المصدر ذاته ، ج ٤ ، ص ٦٢٠ وما بعدها .

(٨) المصدر ذاته ، ج ٤ ، ص ٦٢٥ .

والمؤلف كتاب آخر مخطوط هو زهر المعاني توجد منه نسخة في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت يعود تاريخ نسخها الى سنة ١٢٨٨ هـ . ويبحث الكتاب في مواضيع عقائدية اسماعيلية ، الا انه توجد فيه اشارات الى نسب المهدي ^(٩) والى اسم ابن حوشب ^(١٠) ، وهي اشارات لا تختلف عما أورده في كتابه السابق .

٣- شمس الدين احمد الشرفي (ت . النصف الثاني من القرن التاسع الهجري) ، الآلي المهنية في اخبار ائمة الزيدية . يوجد منه الجزء الثاني في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت . وهو سفر ضخمة يؤرخ للدعوة الزيدية وأئمتها في اليمن منذ نشوئها حتى عصر المؤلف . ويعود تاريخ نسخ هذا الجزء الى سنة ١٣٢١ هـ . يورد المؤلف معلومات مفصلة حول الدعوة الاسماعيلية في اليمن ونشاط دعائها هناك وخاصة فيما يتعلق بابن الفضل ^(١١) . ويمكن اعتباره من المراجع اليمنية القيمة في هذا الموضوع لانه يعتمد على مصادر يذكرها في كتابه بعضها لم ينشر بعد ^(١٢) . ومعلوماته اكثر تركيزا من معلومات وردت عند مؤرخين يمينيين آخرين مثل يحيى بن الحسين وابن المؤيد اليمني . وقد كان مرجعنا في مواضع عديدة من دراستنا هذه .

(٩) زهر المعاني ، ص ٢٥٠ .

(١٠) المصدر ذاته ، ص ٢٥٢ .

(١١) الآلي المهنية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥-٨٧ .

(١٢) من هذا القبيل مثلا انه يورد اسمين مختلفين لابن حوشب ، الاول ينقله عن نشوان الحميدي الذي وصلنا كتابه الخور العين ، بينما ينقل الثاني عن الخرجي صاحب كتاب بهجة الزمن في اخبار اليمن ، وهذا الكتاب لم ينشر بعد . الآلي المهنية ، ج ٢ ، ورقة ٧٧ و ٨٤ .

ب - الكتب المطبوعة :

- ١- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الامم والملوك ، ١٣ جزأ (القاهرة ■ المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٦ هـ) .

بالرغم من غزارة مادة الكتاب وشموله ، الا ان المعلومات التي يوردها عن الحركات الشيعية قليلة نسبيا . وكذلك فاننا لا نجد سوى اشارات عابرة عن دعوة ابن حوشب في اليمن^(١٣) مع ان المؤلف كان معاصرا لها . على ان هذه الاشارات كانت مفيدة لنا لانها تشير الى علاقة الدعوة الاسماعيلية في اليمن بالسلطة العباسية ، وهي لا ترد عند غيره من المؤرخين سوى عريب بن سعد .

- ٢- محمد بن محمد اليماني (ت . بعد ٣٥٠ هـ) ، سيرة الحاجب جعفر بن علي وخروج المهدي (١٤) .

تعتبر هذه السيرة من النصوص الاسماعيلية الاولى الهامة لأنها تلقى ضوءا على شخصية عبيد الله المهدي وعلى احداث الدعوة في عصره ، ومنها دعوة ابن حوشب . فالمذكرات منقولة عن حاجب عبيد الله المهدي ، جعفر بن علي ، وهذا الحاجب رافق المهدي منذ نعومة اظفاره حتى وفاته بالمهدية في المغرب . وهي مهمة لأنها تشير الى علاقة خروج المهدي من سلمية الى المغرب وهرب كبير دعائه ، فيروز ، الى اليمن بثورة علي بن الفضل

(١٣) تاريخ الامم والملوك ، ج ١١ ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٨ .

(١٤) نشر هذه السيرة ايفانوف في : مجلة كلية الآداب في الجامعة المصرية (القاهرة ، ١٩٣٦) ، المجلد الرابع - الجزء الثاني ، ص ١٠٧ - ١٣٣ .

على ابن حوشب والدعوة الاسماعيلية^(١٥) ، كما انها من النصوص الهامة فيما يتعلق بحقيقة النسب الفاطمي لعبيد الله المهدي . (١٦)

٣- القاضي النعمان بن محمد (ت ٣٦٣ هـ) ، رسالة افتتاح الدعوة (بيروت ■ دار الثقافة ، ١٩٧٠) . نستطيع القول بأن هذا الكتاب من أهم المصادر الاسماعيلية التي اعتمدنا عليها في هذه الدراسة . فالمعروف ان القاضي النعمان من اشهر فقهاء المذهب الاسماعيلي ، وأنه عاصر أربعة من الائمة الخلفاء الفاطسيين في المغرب (٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م - ٣٦٣ هـ / ٩٧٣ م) كما ان له مؤلفات في الفقه والعقائد الاسماعيليه . يبحث الكتاب في قيام الدولة الفاطمية في المغرب ، ولكنه يتطرق في البداية الى انتشار الدعوة الاسماعيليه في اليمن على يد ابن حوشب . وقد استفدنا من هذه المقدمة كثيرا . ففيها معلومات هامة عن لقاء ابن حوشب للامام المستور ، وقصة اعتناقه للمذهب الاسماعيلي ، ثم اعداده للذهاب الى اليمن مع علي بن الفضل للقيام بالدعوة هناك^(١٧) . كما ان في الكتاب اشارة الى علاقة خروج المهدي من سلمية الى المغرب وهروب احد دعائمه الى اليمن بخروج علي بن الفضل على الدعوة^(١٨) . فضلا عن ذلك ، فيه معلومات قيمة عن شخصية ابن حوشب وأصله ونسبه^(١٩) ، وشخصية زميله

(١٥) سيرة الحاجب جعفر ، ص ١١٤-١١٥ .

(١٦) انظر أدناه ، الفصل الثاني ■ ص ٥٤ .

(١٧) افتتاح الدعوة ، ص ٣٤-٣٨ .

(١٨) المصدر ذاته ، ص ١٤٩-١٥٠ .

(١٩) المصدر ذاته ، ص ٣٢-٣٣ .

علي بن الفضل (٢٠) . وقد اعتمد مؤرخون لاحقون الروايات والاخبار التي وردت في هذا الكتاب بشكل او بآخر (٢١) ، وخاصة الداعي عماد الدين ادريس كما مر معنا (٢٢) .

٤- عريب بن سعد (ت ٣٦٦ هـ) ، صلة تاريخ الطبرى ، تحقيق دى غوية (ليدن ■ بريل ■ ١٨٩٧) . المعروف ان هذا الكتاب هو تكملة لتاريخ الطبرى ، كما هو واضح من العنوان . ولا تختلف نظرة المؤلف السى الحركات الشيعية عن نظرة سلفه الطبرى ■ فهي نظرة بعيدة عن العطف على الشيعة كما تظهر لنا من خلال حديثه عن نسب المهدي (٢٣) . ويشير المؤلف الى رسائل بعث بها أهل اليمن والحجاز الى بغداد تطلب النجدة ضد القائمين بالدعوة الاسماعيلية هناك (٢٤) . وهي رسائل مر ذكر بعضها عند الطبرى ، كما ان روايته حول نسب المهدي تعتبر من اولى الروايات التي تطعن بصحة هذا النسب .

٥- محمد بن مالك بن ابي الفضائل الحمادى اليماني (ت . بعد ٤٥٠ هـ) ، كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة (القاهرة ، مطبعة الانوار ، ١٩٣٩) .

اذا كان افتتاح الدعوة للقاضي النعمان من اهم مصادرنا الاسماعيلية عن هذا الموضوع ، فكشف اسرار الباطنية يعتبر من اهم مصادر اليمانية السنية .

-
- | | |
|------|----------------------------------|
| (٢٠) | <u>المصدر ذاته</u> ، ص ٣٩-٤٠ . |
| (٢١) | <u>المصدر ذاته</u> ■ ص ٢١ . |
| (٢٢) | انظر أعلاه ، ص ٣ . |
| (٢٣) | <u>صلة تاريخ الطبرى</u> ، ص ٥٢ . |
| (٢٤) | <u>المصدر ذاته</u> ، ص ١٣ . |

وهو يعالج الموضوع معالجة أوفى من غيره . والمؤلف فقيه يمني معروف عاش خلال حكم الصليحيين الاسماعيليين ، وكان هؤلاء تابعين للخلافة الفاطمية في مصر . وقد دخل المؤلف في دعوتهم ليتعرف على اسرارها ثم خرج منها بعد مدة ووضع هذا الكتاب . وما يميزه عن كتاب افتتاح الدعوة هو انه يعطي وجهة نظر السنة بالنسبة للدعوة الاسماعيلية في اليمن ، ويركز على دعوة ابن الفضل واعماله . خاصة بعد خروجه على ابن حوشب . كما انه يعطينا معلومات قيمة عن بدء الدعوة وعن شخصيات أصحابها ونهايتها . ولذلك فاننا أفدنا من هذا المصدر في كثير من صفحات هذه الدراسة .

٦- نجم الدين عمارة اليمني (ت . بعد ٥٦٣ هـ) ، تاريخ اليمن (٢٥) . يعتبر المؤلف من كبار شعراء اليمن وفقهائها ، وكان من رجال الفاطميين وان لم يدخل في مذهبهم . ويبحث في كتابه تاريخ اليمن منذ قيام الدولة الزيادية حتى عصره . ولكن معلوماته مختصرة نسبياً اذا ما قورنت بمعلومات الحمادي ، خاصة فيما يتعلق ببدء الدعوة الاسماعيلية في اليمن والاحداث التي تلتها .

لكننا استفدنا من دراسته لاضاع اليمن قبيل قيام دعوة ابن حوشب وفيما يتعلق بشخصية ابن الفضل . (٢٦)

٧- نشوان الحميري (ت . ٥٧٣ هـ) ، الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى (القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٨) . عرف المؤلف

(٢٥) نشرة : Henry C. Kay, Omara's History of Yemen

(London , Edward Arnold, 1892).

(٢٦) المصدر ذاته ، ص . .

بالعلم والادب ، بالاضافة الى انه كان من أهل الملك في اليمن ، ومن كبار علماء الزيدية في تلك الفترة . ويعتبر كتابه من مصادر تاريخ اليمن الهامة مع انه يبحث في مواضيع متنوعة كاللغة والتاريخ والمذاهب الاسلامية . ويتحدث عن الاسماعيلية وائمة دور الستر . وانتشار هذه الدعوة في اليمن على يد ابن حوشب وابن الفضل ، ثم عن نهايتها على يد ابن الفضل . (٢٧) ومعلوماته قيمة لانها تختلف عن المعلومات التي وردت في مراجع يمنية اخرى ، وخاصة فيما يتعلق بأئمة دور الستر . ويبدو من ذلك انه لا يطعن بصحة نسب الامام الذي بعث بابن حوشب الى اليمن (٢٨) .

وللحميري كتاب آخر باسم منتخبات من اخبار اليمن ، وهو اقرب الى كتب الادب والانساب منه الى كتب التاريخ . لكننا استفدنا من الاخبار التي أوردها عن العلاقة المبكرة بين قبائل همدان اليمنية والامام علي بن ابي طالب ، واستشهدنا منه ببعض الابيات الشعرية التي قالها علي في همدان والتي تشير الى هذه العلاقة (٢٩) . وهذا ما لم نجده في مصادر ومراجع أخرى .

٨- عز الدين ابي الحسن علي بن ابي الكم الشيباني بن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) ، الكامل في التاريخ ، ١٢ ج (بيروت : دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٦) .

يتحدث ابن الاثير في الجزء الثامن عن اخبار الدولة العبيدية المنسوبة الى عبيد الله المهدي . وفيها يشير الى ابتداء الدعوة الاسماعيلية في اليمن على يد ابن حوشب وزميله ابن الفضل . (٣٠) والمعلومات الموجزة التي وردت

(٢٧) الحور العين ، ص ١٩٧-٢٠٠ .

(٢٨) المصدر ذاته ، ص ١٩٧ .

(٢٩) الحميري ، منتخبات من اخبار اليمن ، نشرها عظيم الدين احمد

(ليدن : بريل ، ١٩١٦) ص ٤٠ ، ٥٣ ، ١١٠ .

(٣٠) الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ .

في هذا الشأن لا تختلف كثيرا عما جاء في افتتاح الدعوة للقاضي النعمان . ويقف المؤلف طويلا عند مشكلة النسب الفاطمي حيث يناقش مختلف الروايات ويحاول الرد على تلك التي تطعن بصحة نسب عبيد الله المهدي (٣١) . وقد استعنى بمعلوماته في تحقيق اسم ابن حوشب (٣٢) وشخصية ابن الفضل (٣٣) وابتداء أمر الدعوة الاسماعيلية في اليمن (٣٤) .

٩- ابو عبد الله بهاء الدين الجندى (ت . ٧٣٢ هـ) ، السلوك في طبقات العلماء والملوك (٣٥) .

يلي هذا الكتاب في أهميته كتاب كشف أسرار الباطنية للحمادى . فالجندى استفاد من الحمادى وغيره من المؤرخين الذين ذكرهم في كتابه مثل اسحق بن يحيى بن جرير وابي العباس احمد الرازى وغيرهما (٣٦) فجاءت معلوماته عن الدعوة الاسماعيلية في اليمن أدق وأوضح في بعض الاحيان منها عند الحمادى . ونلاحظ ان المؤلف يركز على بحث الدعوة بعد قيامها وعلل أعمال أصحاب الدعوة وفتوحاتهم ، كما انه يشير الى ثورة ابن الفضل ونهاية الدعوة هناك بشيء من التفصيل (٣٧) . وقد أخذنا عنه في كثير من صفحات هذه الدراسة .

-
- | | |
|------|---|
| (٣١) | <u>المصدر ذاته</u> ، ج ٨ ، ص ٢٦ . |
| (٣٢) | انظر ادناه ، الفصل الثاني ، ص ٤١ . |
| (٣٣) | انظر ادناه ، الفصل الثالث ، ص ٦٤ . |
| (٣٤) | انظر ادناه ، الفصل الثالث ، ص ٧٥ . |
| (٣٥) | نشرة : <u>Henry C. Kay, Omara's History of Yemen</u> (London , Edward Arnold, 1892) |
| (٣٦) | انظر المقدمة الانكليزية لكاي ، ص ١٤-١٥ . |
| (٣٧) | <u>السلوك</u> ، ص ١٤٦ وما بعدها . |

١٠- أبو بكر بن عبد الله بن آبيك الروادري (ت ٧٣٦ هـ) ،

الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد (القاهرة ■
المعهد الالمانى للآثار ، ١٩٦١) .

وهذا الكتاب هو الجزء السادس من كنز الدرر وجامع الفرر . بالرغم
من ان هذا الجزء مختصر لاخبار الدولة الفاطمية الا ان اشارته الى الدعوة
الاسماعيلية في اليمن موجزة وغير واضحة تماما . غير انه يتفرد هو والمقرئى بذكر
حركة الصناديقي القرمطي في اليمن ، وهي الحركة التي أتينا على ذكرها في الفصل
الاول ضمن الحركات الشيعية التي سبقت دعوة ابن حوشب . (٣٨)

١١- عبد الرحمن بن خلدون (ت ٨٠٨ هـ) ، كتاب العبر
وديان المبتدا والخبر ، عشر مجلدات (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ،
١٩٥٨) .

يتحدث المؤلف في المجلدين الثالث والرابع عن الدعوة الاسماعيلية
وعن قيام الدولة الفاطمية بشكل عام (٣٩) ، لكنه يقف طويلا عند بعض الامور مثل
مشكلة النسب الفاطمي حيث يشير الى الروايات المختلفة ويحاول الدفاع عن
صحة هذا النسب . (٤٠) كما انه يشير الى ابن حوشب واسمه وأصله (٤١) ،
والى ابن الفضل (٤٢) وقصة لقائهما للامام المستور (٤٣) . لكننا نلاحظ ان
اشارته الى انتشار الدعوة الاسماعيلية في اليمن ونهايتها كانت بشكل عابر ،

(٣٨) انظر ادناه ، الفصل الاول ، ص ٨٠ .

(٣٩) العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٥٧-٧٦٠ ، ج ٤ ، قسم ١ ،
ص ٦٢-٧١ .

(٤٠) المصدر ذاته ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٥٧ .

(٤١) المصدر ذاته ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٢ .

(٤٢) المصدر ذاته ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ .

(٤٣) المصدر ذاته ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ .

وتشبه ما جاء في افتتاح الدعوة للقاضي النعمان (٤٤) .

١٢- تقي الدين احمد بن علي المقرئ (ت ٨٤٥ هـ) ، اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلا ، تحقيق جمال الدين الشبال (القاهرة ■ دار الفكر العربي ، ١٩٤٨) .

يعتبر المقرئ من اكثر مؤرخي الاسلام السنة اهتماما بالدراسات الفاطمية ، ومؤلفاته من المراجع الهامة لمثل هذه الدراسات . ويستعين المؤلف بمصادر سبقت مثل ابن خلدون (٤٥) ، في سرد احداث الدعوة وانتشارها في المغرب . وما أورده عن الدعوة الاسماعيليه في اليمن نقله عن ابن خلدون (٤٦) . أما ما ذكره عن حركة الصناديقي القرطبي في اليمن فانه لم يرد عند احد سواء ما خلا الدواداري كما ذكرنا (٤٧) . ولكن روايته تبدو اكثر وضوحا من رواية الدواداري (٤٨) .

وأورد المقرئ معلومات اخرى عن الدعوة الاسماعيليه في اليمن فسي كتابه الخطط المقرئيه (٤٩) . ففي الجكر الثاني من هذا الكتاب يتعرض لذكر الامام المستور الذي بعث بابن حوشب الى اليمن ونسبه ، كما انه يشير الى صاحب الدعوة ، ابن حوشب ، ونسبه الى انتشار الدعوة الاسماعيليه في ذلك القطر (٥٠) ■ وهي معلومات اكثر دقة ووضوحا من تلك التي أوردها ابن خلدون .

-
- | | |
|------|---|
| (٤٤) | <u>المصدر ذاته</u> ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٥ ، ٧١ . |
| (٤٥) | <u>اتعاظ الحنفا</u> ، ص ٦٦ . |
| (٤٦) | <u>المصدر ذاته</u> ، ص ٦٦-٦٨ . |
| (٤٧) | انظر اعلاه ، ص ١١ . |
| (٤٨) | <u>اتعاظ الحنفا</u> ■ ص ٢٢٢ وما بعدها . |
| (٤٩) | <u>الخطط المقرئيه</u> ، ٤ اجزاء (القاهرة ، مطبعة النيل ، ١٣٢٤ هـ) . |
| (٥٠) | <u>المصدر ذاته</u> ، ج ٢ ، ص ١٦٠ . |

١٣- يحيى بن الحسين بن المؤيد اليمني (ت . النصف الثاني من القرن الحادى عشر هجرى) ، أبناء الزمن في اخبار اليمن ■ تحقيق محمد عبدالله (برلين ■ ولتر دى غرويتز ، ١٩٣٦) .

يبحث الكتاب في تاريخ الدعوة الزيدية ما بين ٢٨٠ و ٣٢٢ هـ ، وهي الفترة التي شهدت نشاط الدعوة الاسماعيليه ثم نهايتها . ونلاحظ ان ما يورده عن الدعوة الاسماعيليه في أخباره عن الدعوة القرمطيه موجز اتبع في عرضه الاسلوب الحولي . ويبدو انه ينقل عن غيره لكنه قليلا ما يشير الى المصدر الذى يأخذ منه (٥١) . وقد أفدنا منه لانه يذكر تواريخ الاحداث مما ساعدنا على تحقيق هذه التواريخ بالنسبة للمصادر الاولى الاخرى التي قليلا ما تذكر ذلك .

١٤- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت . ١١٠٠ هـ) غاية الاماني في اخبار القطر اليمني ■ قسمان ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور (القاهرة ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٨) . وهو من أهم المؤلفات اليمنية التي تؤرخ لليمن منذ دخوله في حظيرة الاسلام وحتى عصر المؤلف . وقد استقى معلوماته من مصادر كثيرة ذكرها في مقدمة الكتاب ، ورتبها ترتيبا حليا . وفيما يتعلق بالدعوة الاسماعيليه فان معلوماته تبدو وكأنها نسخة أخرى للمعلومات التي وردت في أبناء الزمن لابن المؤيد اليمني (٥٢) . ولذلك فان افادتنا منه كانت في المعلومات التي اوردها عن نشوء الدويلات المستقلة وحالة اليمن في الفترة التي سبقت قيام الدعوة الاسماعيليه .

(٥١) أبناء الزمن ، ص ٣٨ ، يذكر انه ينقل قصة لقاء ابن حوشب للامام المستور

عن صاحب بذجة الزمن في اخبار اليمن .

(٥٢) انظر ما يورد ■ الاثنان عن لقاء الامام المستور لابن حوشب وابن الفضل ،

أبناء الزمن ، ص ٣٨ ■ غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ .

٢- المراجع والدراسات الثانوية .

أ - العربية :

نستطيع القول بأن كتاب الصليحيون والحركة الفاطمية للهمداني (٥٣) من أهم المراجع الثانوية العربية التي تطرقت لدعوة ابن حوشب وبحثت فيها من جوانبها المختلفة . فالمؤلف ، الذي وضع هذا الكتاب بالاشتراك مع حسن سليمان محمود ، يعتبر من أكثر المؤرخين المعاصرين اطلاعا على مصادر التاريخ الفاطمي في اليمن ، كما انه اطلع على مخطوطات كثيرة حول هذا الموضوع . وسنع ان كتابه يختص بحركة الصليحيين الفاطمية في اليمن ، الا انه يخصص بابا لدراسة دعوة ابن حوشب (٥٤) التي سبقت تلك الحركة بأكثر من قرن من الزمان . وقد استفدنا من مناقشته لبعض الحوادث في تاريخ دعوة ابن حوشب (٥٥) ، خاصة وان المؤلف يعتمد مراجع اولية لم نستطع الوصول اليها (٥٦) .

ولحسن سليمان محمود دراسة عن تاريخ اليمن السياسي (٥٧) بحث فيها تاريخ اليمن منذ القدم وحتى العصر السلوكي . وقد تعرض لذكر دعوة ابن حوشب الاسماعيلية . لكنه لم يصف شيئا جديدا على ما جاء في الكتاب السابق الذي اشترك بتأليفه مع الهمداني . كما انه يشير الى نفس

(٥٣) حسين بن فيض الله الهمداني ، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن (القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٥) .

(٥٤) المصدر ذاته ، ص ٢٧-٤٨ .

(٥٥) انظر مثلا مناقشته لمسألة وفاة ابن حوشب (ص ٤٣-٤٤) ، ولسبب امتناع الهمداني عن قصد اليمن (ص ٣٩-٤٠) .

(٥٦) اهمها : قرة العيون و بغية المستفيد لابن الربيع الزبيدي (ت . ١٩٤٤ هـ) ، الكفاية والاعلام فيمن ولي اليمن وسكنها في الاسلام لابي الحسن الخزرجي (ت . ٨١٢ هـ) ، والجزء الخامس من عيون الاخبار لادريس بن الحسن .

(٥٧) حسن سليمان محمود ، تاريخ اليمن السياسي في العصر الاسلامي (بغداد ، ١٩٦٩) .

المصادر التي وردت في ذلك الكتاب أيضا (٥٨) .

وفي دراسة حسن ابراهيم حسن للتاريخ الفاطمي اشارات الى دعوة ابن حوشب الاسماعيليه في تاريخ الدولة الفاطمية (٥٩) وتاريخ الاسلام السياسي (٦٠) كما انه يخصص كتاب عبيد الله المهدي (٦١) لبحث مسألة النسب الفاطمي .

أما عبد العزيز الدوري فمع انه يشير الى دعوة ابن حوشب بشيـ كل عابر خلال دراسته لحركة القرامطة ، الا انه يبدى رأيا جديرا بالاعتبار يذهب فيه الى ان هذه الدعوة هي امتداد لحركة القرامطة في العراق (٦٢) .

وقام محمد جمال الدين سرور ببحث دعوة ابن حوشب في اليمن بشيـ من التفصيل الا انه لم يصف على ما أورده حسن ابراهيم حسن شيئا يذكر . وقد تكررت المعلومات التي أوردها في كتابه النفوذ الفاطمي (٦٣) ، في كتابه الآخر سياسة الفاطميين الخارجية (٦٤) .

-
- (٥٨) انظر على سبيل المثال ما يقوله عن سبب امتناع المهدي عن قصر اليمن (ص ١٤٢-١٤٣) وعن وفاة ابن حوشب (ص ١٤٨) ، وقارن ذلك بما أورده الهمداني في الصلحيون (ص ٣٩-٤٠ ، و ص ٤٣-٤٤) .
- (٥٩) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، طبعة ثانية (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨) ، ص ٤٠١-٤٠٤ .
- (٦٠) ——— ، تاريخ الاسلام السياسي ، ٤ اجزاء (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٦) ، ج ٣ ، ص ٣٣١ وما بعدها .
- (٦١) ——— ، عبيد الله المهدي (القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧) .
- (٦٢) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة (بغداد ، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة ، ١٩٤٥) ، ص ١٦٣ .
- (٦٣) محمد جمال الدين سرور ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب (القاهرة ، ١٩٥٠) ص ٥٨-٦٥ .
- (٦٤) ——— ، سياسة الفاطميين الخارجية (القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٧) ص ٦٨-٧٥ .

أما عارف تامر ، فإنه يعطينا وجهة نظر اسماعيلية في موضوع دعوة ابن حوشب التي يبحثها بشي^{٦٥} من التفصيل في كتابه القرامطة . وهو يعتمد على مصادر اولية وثانوية لم يذكرها^(٦٦) . وهو مثل الدورى يرى ان هذه الدعوة هي امتداد لحركة القرامطة في العراق والشام ، وان هذه الحركة هي بدورها حركة اسماعيلية لان القرامطة اسم آخر للاسماعيلية^(٦٧) . كما انه يحاول اعطاء تفسير جديد لاسباب ثورة علي بن الفضل وللمرب الداعي فيروز الى اليمن^(٦٨) .

ب - الاجنبية :

ليس في مراجعنا الثانوية مراجع اجنبية تبحث في دعوة ابن حوشب بشكل مباشر . ولكن هناك من بحث في مشكلة النسب الفاطمي وأعطى رأيه فيها

-
- (٦٥) عارف تامر ، القرامطة (بيروت ، دار الكاتب العربي ، لا ت) .
- (٦٦) يظهر لنا ذلك من مقارنة معلوماته بمعلومات مصادر ومراجع سبقتة . وعلى سبيل المثال قارن ما يورده عن حركة الصناديقي القرمطي (ص ١٣٩) بما يورده المقرئى عن هذه الحركة في اتعاظالحنفا (ص ٢٢٢-٢٢٣) ، وما يورده عن الامام المستور الحسين بن احمد (ص ٤٢) بما يورده الداعي ادريس في عيون الاخبار (ج ٤ ، ص ٦٢٠) .
- (٦٧) القرامطة ، ص ٦٢ .
- (٦٨) المصدر ذاته ، ص ١٤٤ .

مثل برنارد لويس (٦٩) ، برنس مامور (٧٠) ■ وايغانوف (٧١) . كما ان ايفانوف
قام بنشر وترجمة فصل من كتاب منسوب لابن حوشب (٧٢) .

وأخيرا تجدر الإشارة الى مقال حول " تواريخ اساسية لتاريخ اليمن "
لهارت (٧٣) ساعدتنا في تعيين تواريخ احداث عدة ، خاصة في الفصل الاول
من هذه الدراسة .

B. Lewis, The Origins of Ismailism (Cambridge و W. (٦٩)
Heffer & Sons Ltd., 1940), pp. 44-75.

P. Mamour, Polemics on the Origin of the Fatimi (٧٠)
Caliphs (London, 1934), pp. 68-69.

W. Ivanov, Ibn al-Qaddah (Bombay, 1957), p. 120. (٧١)

(٧٢) هذه الترجمة هي في :

Studies in Early Persian Ismailism, 2nd rev. ed.
(Bombay , the Ismaili Society, 1955), pp. 32-59

ثم قام محمد كامل حسين بنشر النص العربي لهذا الفصل في :
Collectanea, Vol. I, 1948, pp. 189-213.

S.J. Hart, "Basic Chronology for a History of the (٧٣)
Yemen". The Middle East Journal (Washington
The Middle East Institute, 1963), Vol. 17,
pp. 144-153.

الفصل الأول

اليمن والحركات الشيعية قبل ظهور ابن حوشب

١- دخول الاسلام الى اليمن وبدء علاقة القبائل اليمنية بالحركة الشيعية :

من المحقق ان دخول الاسلام الى اليمن بدأ سنة ٦٢٨ ميلادية ، اى في السنة السادسة من الهجرة ^(١) . وكانت اليمن حتى ذلك التاريخ تحت سلطان الفرس يحكمها كسرى بواسطة عامل له يدعى باذان ^(٢) . وقد أسلم هذا العامل بعد ان ورد عليه كتاب رسول الله ، وأسلم من كان معه من الفرس ببلاد اليمن ، وبهذا دخلت تحت راية الاسلام .

ولكن انتشار الاسلام بقي محدودا حتى كان مجيء علي بن ابي طالب في سفارة لرسول الله الى اليمن ، واسلم العديد من القبائل اليمنية على يديه . ويذكر الطبرى انه عندما قدم الى اليمن قام خطيبا في عدن ابين وقرأ كتاب رسول الله فأسلمت قبائل همدان كلها في يوم واحد ^(٣) . وقد ذكر الجعدى حديثا بهذا المعنى ، فقال : " وأخبرني القاضي احمد بن علي بن ابي بكر ، عن والده كنانة ، ان عليا دخل عدن ابين وخطب فيها على المنبر

(١) Hart, J.S., "Basic Chronology...", The Middle East Journal, Vol. 17, p. 146.

(٢) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ٩١ .

(٣) المصدر ذاته ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

خطبة بليغة ذكر فيها ان منكم من يبصر بالليل والنهار ، ومنكم من يبصر بأحدهما دون الاخرى ، وما يؤدى معنى هذا الكلام . قال : وبعض المحدثين يقول : عدن لاعة . (٤) وأهمية هذا الحديث تكمن في انه يشير إشارة صريحة الى المكان الذى سيصبح بعد حوالي قرنين ونصف من الزمان مركزا لانطلاق الدعوة الاسماعيلية في اليمن على يد ابن حوشب ، ونعني بذلك عدن لاعة . ولا شك في ان مجي' علي بن ابي طالب الى اليمن قد عزز مكانته ومنزلته عند القبائل اليمنية ، وبخاصة عند قبائل همدان التي ستصبح من اكثر القبائل تحمسا لقضية علي وتضحية في سبيل نصرته . وقد علق الهمداني على هذه الاتصالات الشخصية لعلي مع قبائل اليمن ، فقال : " وما لا شك فيه ان هذه الاتصالات الشخصية باليمن قد تركت أثرا في نفوس الناس هناك . ذلك الاثر هو حب علي وآل بيت النبي ، بقي هذا الحب يزداد ما بقيت الايام ، حتى ان الامام الفاطمي المستنور الحسين بن احمد ، حين أرسل ابا القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي داعيا الى اليمن امره ان ينزل عدن لاعة ، لأن بها من يدين بدعوته " (٥) .

(٤) عمر بن علي بن سمرة الجعدى (ت بعد ٥٨٦ هـ) ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٢) ، ص ١٦ .

(٥) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٤ .

وهكذا نلاحظ ان بذور التشيع لعلي قد زرعا علي بن ابي طالب بنفسه خلال سفارته الى اليمن ، وانه أوجد نوعا من العلاقة المتينة بينه وبين قبائل همدان اليمنية ، وان هذه العلاقة أخذت تنمو وبلغت حدا دفع برجال هذه القبائل الى التضحية بأرواحهم في سبيل مناصرة علي خلال نزاعه مع معاوية على الخلافة (٦) . وقد أورد نشوان الحميري أبياتا شعرية لعلي بن ابي طالب في مديح قبائل همدان ان دلت على شيء فانما تدل على متانة علاقة علي بهذه القبائل وتعظيمه لها لما اظهرته من اخلاص ووفاء له ولقضيته (٧) . منها مثلا قولـــــــــــــــــه في همدان :

لو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام (٨)

وعلى الرغم من تولي ابي بكر وعمر وعثمان الخلافة قبل علي بن ابي طالب ، فان بذور التشيع لم تنز موجودة في اليمن (٩) . وليس أدل على قوة

(٦) المصدر ذاته ، ص ١٧ .

(٧) نشوان الحميري (ت ٥٧٣ هـ) ، منتخبات في اخبار اليمن ، نشرها عظيم الدين احمد (ليدن ■ بريل ، ١٩١٦) ، ص ٤٠ ، ٥٣ ، ١١٠ .

(٨) المصدر ذاته ، ص ١١٠ .

(٩) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٥ .

روح التشيع في نفوس اليمنية من فتنة عثمان ^(١٠) ، التي شارك فيها أنصار علي من رجال القبائل اليمنية من المقيمين في مصر والشام والعراق . وقد انتهت هذه الفتنة ، كما هو معلوم ، بمقتل الخليفة عثمان ، وببيعة علي بن ابي طالب بالخلافة سنة ٣٥هـ / ٦٥٥م . ثم نرى قبائل همدان اليمنية تحارب الى جانب علي ضد معاوية في صفين ، وكان لهذا الجهاد أثر كبير — " ساعد على انتشار التشيع في اليمن " ، كما يرى الهمداني ، الذي ينقل عن اديس عماد الدين في نزهة الافكار قول علي في همدان : " يا معشر همدان ! انتم درعي ورمحي ، والله لو كنت بوابا على باب جنة لأدخلتكم قبل جميع الناس ، وما نصرتم الا الله تعالى " . ^(١١) كما انه مر معنا بعض الابيات الشعرية التي قالها علي في هذه القبائل . ولعل في قصة البراء بن وفيد العذري ^(١٢) مع معاوية اثنا موقعة صفين مثال على ما اورده الهمداني . وكان البراء يحارب في صفوف معاوية ضد علي ، ولكنه عاد وترك معاوية بعد ان قام الاخير بمنع الماء عن اصحاب علي ، وانضم الى جيش علي وحارب معه الى ان قتل ^(١٣) .

(١٠) وردت تفاصيل هذه الفتنة عند الطبري ، تاريخ الامم ، ج ٥ ، ص ٩٨ وما بعدها .

(١١) الهمداني ، الصليحيون ، ص ١٧ .

(١٢) قيل انه كان من كبار دهاة قبيلة عذر اليمنية وزهادها . الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني (ت ٣٣٤هـ) ، الاكلیل ، الكتاب العاشر . تحقيق محب الدين الخطيب (القاهرة ، المطبعة السلفية ، ١٣٦٨هـ) ، ص ٦٣ .

(١٣) المصدر ذاته . ص ٦٣-٦٥ .

ومقتل علي بن ابي طالب سنة ٤٠ هـ / ٦٦٠ م اضطر شيعة اليمن للتستر والتخفي خوفا على انفسهم من اضطهاد عمال بني امية ، وعمال بني العباس — بعدهم . واستمروا في ذلك طيلة الحكم الاموي وحوالي قرن من حكم العباسيين . فقد افتتح معاوية ، الخليفة الاموي الاول في دمشق ، حكمه على اليمن بارسال بسر بن ارطاة العمري واليا عليها ، وأطلق يده ليعمل على القضاء على الحركة الشيعية هناك (١٤) . وقام هذا الوالي بتنفيذ اوامر الخليفة وقتل من الشيعة عددا كبيرا ، منهم ولدا والي الخليفة السابق ، علي بن ابي طالب ، وشرد الباقين مما اضطر الكثيرين منهم الى التستر والتخفي خوفا على انفسهم من موت محقق .

ولما انتقلت الخلافة الى الامويين ، قام هؤلاء بنقل عاصمة الحكم من المدينة في الحجاز الى دمشق في الشام . وهذا الانتقال جعل اليمن تصبح اكر بعدا عن مقر السلطة المركزية ، ثم ان الامويين اهتموا بعد ذلك بالفتح والاقطار الجديدة ، وقل اهتمامهم باليمن تدريجيا . وكان من نتيجة ذلك ان تشجع ذوو النواط الاستقلالية على التفكير جديا بالانفصال عن جسم الخلافة . ولكن نظرا لكون الدولة الاموية لم تعمر طويلا ، ولكون هذه النزعات الاستقلالية لم تكن قد اختمرت جيدا خلال هذا العهد ، فان ظهورها قد تأجل الى العهد العباسي . وكان العباسيون قد نقلوا عاصمة الخلافة من دمشق الى بغداد وأهملوا الولايات العربية بشكل عام ، مما سمح بنشوء الدويلات المستقلة ونشاط الحركات الشيعية في اليمن في العصر العباسي الذهبي .

(١٤) الهمداني ، الصلحيون ، ص ٢١ .

٢- الحركات الشيعية الاولى في اليمن :

يذهب العمري الى ان الدعوة العلوية ظهرت سنة ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م ، زمن الخليفة المأمون ، على يد ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي (١٥) . واستطاع ابراهيم المذكور ان يهزم عامل المأمون الجديد على اليمن ، ابن عباس ■ الذي هرب من وجهه ، وبقي العلوي يسيطر على جنوب اليمن لمدة ثلاث سنوات حتى مجيئ ابن زياد ، مؤسس الدولة الزيدية في اليمن ، سنة ٢٠٣ هـ / ٨١٨ م . (١٦) وكان ظهور هذه الحركة في هذا الوقت المبكر ايدانا بقرب ظهور دعوات شيعية أكثر تنظيماً ووضوحاً من حيث الاهداف والاتجاهات ■ وذات تأثير اكبر في المجتمع اليمني ، مثل الدعوة الزيدية والدعوة الاسماعيلية .

أ - الدعوة الزيدية :

استطاعت هذه الدعوة ان تحقق في اليمن ما لم تستطع ان تحققه خلال نشاطها في طبرستان والمناطق الشرقية من بلدان الخلافة الاسلامية في القرن الثاني الهجري . وصاحب الدعوة هو احد اعقاب الامام زيد بن علي ، واسمه يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، ولقبه الهادي الى الحق ، ويعرف بالرسبي نسبة الدجده القاسم الرسبي الذي ترك طبرستان في النصف الاول من القرن الثالث الهجري وتوفي في المدينة المنورة سنة ٢٤٥ هـ / ٨٥٩ م . (١٧) .

(١٥) ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ج ١٦ ، قسم ١ ، ص ١٧ ،

ولم يورد العمري اى تخصيص لهذه الدعوة .

(١٦) المصدر ذاته ، ج ١٦ ، قسم ١ ، ص ١٧ .

(١٧) Robertson, William, "San'a past and present". The

Moslem World (Connecticut, 1943), Vol. 33,

ويسميه السيوطي ابن طباطبا وذهب الى انه اول من دعي له بأمره المؤمنين في اليمن (١٨) . ويذكر بروكلمان ان الشيعة الزيدية كانت قد علفت الآمال على الامام الهادي ، بسبب من ورعه وعلمه ونشاطه ، في ان بعيد أمجاد البيت العلوي الذي ينتسب اليه . ولما وجد هذا الامام ان تحقيق هذه الامجاد متعذر في طبرستان ، وجه نظره الى اليمن حيث التربة هناك خصبة لدعوته (١٩) . وقد سئحت له الفرصة عندما زاره ، وهو في الحجاز ، وفد من اهالي مدينة صعدة اليمنية (٢٠) سنة ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ، وطلبوا منه ان يأتي وينزل معهم في مدينتهم (٢١) . ولم يتردد في ذلك ، وظهر على ابواب صعدة مع خمسين رجلا من اتباعه في تلك السنة ، واستقر هناك وأخذ يدعو الناس الى طاعته آل رسول الله (٢٢) . ثم انه استغل الخلافات والحزازات القائمة بين القبائل في تلك المنطقة في سبيل تكوين مجد سياسي له ولدعوته . ونسي

(١٨) جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي (ت . ٩١١ هـ) ، تاريخ الخلفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية القاهرة ■ المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٩) ، ص ٥٢٥ .

(١٩) Carl Brockelmann, History of the Islamic peoples (Newyork ■ G.P. Putnam's Sons, 1947), p. 142.

(٢٠) صعدة مخلاف باليمن الى الشمال من صنعاء وبينهما ستون فرسخا . شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (ت . ٦٢٦ هـ) معجم البلدان ، ٥ أجزاء (بيروت ■ دار صادر ، ١٩٥٧) ج ٣ ، ص ٤٠٦ .

(٢١) الهمداني ، الصلحيون ، ص ٢٥ .

(٢٢) Hart, "Basic Chronology...", The Middle East Journal, Vol. 17, p. 146.

ذلك يقول بروكلمان : " وكما ساعدت الحزازات القبلية ، التي دعي الرسول الى ازالتهما ، على تدعيم مركزه كزعيم للمدينة ، فكذا وفق الهادي الى اكتساب عدد متزايد من الاتباع بسبب من الحكومة التي اصحح بها ما بين المسلمين والنصارى في اسقفية نجران القديمة ، اولا ، وما بين القبائل الضاربة في تلك المنطقة فيما بعد . . (٢٣)

وحاول الامام الهادي نشر نفوذه خارج صعدة الا انه فشل في ذلك بسبب منافسة امراء الدولة اليعفرية في صنعاء والدعوة الاسماعيليه له ولدعوته ، مع انه دخل صنعاء غير مرة خلال الصراع بين بني يعفر ودعاة الاسماعيليه الذي امتد من سنة ٢٩٤هـ / ٩٠٦م الى ٢٩٩هـ / ٩١١م . ومع ذلك ، فان الهادي استطاع ان يرسى قواعد الدولة على اسس قوية ، وازدادت دولته قوة ومنعة على ايدي ابناءه ، بعد وفاته سنة ٢٩٨هـ / ٩١١م . بحيث تمكنت من البقاء والسيطرة على اليمن لمدة تزيد على الالف عام ، والها تنسب العائلة الملكية الزيدية التي اطاح بها انقلاب عام ١٩٦٢ (٢٤) . ويرى عارف تامر في هذه الحركة عاملا ساهم في تفكك الاوضاع اليمنية ، ومهد لظهور ابن حوشب والدعوة الاسماعيليه في اليمن ، لأنها ساعدت على اضعاف سلطان ولاة العباسيين هناك . (٢٥)

Brockelmann , Islamic Peoples , P. 143 .

(٢٣) والعبارة مأخوذة من الترجمة العربية للكتاب ، الطبعة الثالثة ، ج ٢ ، ص ٧١-٧٢ .

(٢٤) Hart, "Basic Chronology..." The Middle East Journal, Vol. 17, p. 146.

(٢٥) عارف تامر ، القرامطة ، ص ١٤٠ .

ب - الدعوة القرمطية .

وهذا الدعوة فرع من الدعوة القرمطية العامة التي كانت تعمل فسي اوج نشاطها في العراق والشام في الثمانينات من القرن الثالث الهجري ، والتي تنسب الى حمدان قرمط ، احد اشهر دعاة الاسماعيلية في سواد الكوفة بالعراق . ولكن كون قيام هذه الدعوة في اليمن حوالي سنة ٢٨٥هـ / ٨٩٨م يجعلنا نميل الى الشك في اعتبارها جزءا من الدعوة الاسماعيلية (٢٦) . خاصة واننا سنرى انه في هذا التاريخ كانت الدعوة الاسماعيلية قد ازدهرت في اليمن على يد ابن حوشب وزميله ابن الفضل . كما ان المقرئ الذي تعتبر كتبه من اهم مصادر التاريخ

- (٢٦) يتفق جمهور المؤرخين على ان حركة القرامطة في العراق وسورية كانت جزءا من الدعوة الاسماعيلية ، وانها اسم آخر لهذه الدعوة . وان انفصال القرامطة عن الاسماعيلية كان في التسعينات من القرن الثالث الهجري عندما هاجر عبيد الله المهدي من سلمية الى المغرب . وقد عالج عبد العزيز الدوري هذا الموضوع باسهاب موردا مختلف الروايات والآراء في كتابه : دراسات في العصور العباسية المتأخرة . ص ١٥٥ وما بعدها . انظر أيضا : الطبري ، تاريخ الامم ، ج ١١ . ص ٣٢٧ وما بعدها ، ابن النديم (ت ٣٨٣ هـ) ، الفهرست ، تحقيق فوستاف فلوكل (بيروت : مكتبة خياط ، ١٩٦٤) . ص ١٨٧ . محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ) . الملل والنحل المنشور بهامش كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل ، لأبي محمد علي بن احمد بن حنم (ت ٤٥٦ هـ) ، (القاهرة : المطبعة الادبية ، ١٣١٢ هـ) ، ج ٢ ، ص ٢٩ ، ابو حامد الغزالي (ت ٥٠٥ هـ) ، فضائح الباطنية ، تحقيق عبدالرحمن بدوي (القاهرة : دار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤) ، الفصل الاول من الباب الثاني ، ص ١١-١٢ ، ابن الانير ، الكمال ، ج ٧ ، ص ٤٤٤ وما بعدها ، المقرئ . اتعاظ الحنفا ، ص ٢٠٤ وما بعدها . عارفنامر ، القرامطة ، ص ٦١ وما بعدها .

الفاطمي بشكل عام ، يتحدث عن هذه الحركة بلهجة غريبة لم نألفها في حديثه عن الفاطميين وأعمالهم ، بل وحتى أنسابهم . ويسمى هذه الحركة " فتنة " ، ويستعمل عبارة " لعنة الله " بعد ذكره لاسم النجار ، صاحب الحركة في اليمن (٢٧) .

وتفرد الدواداري والمقريزي بذكر بعض اخبار هذه الحركة (٢٨) ونقلها عنهما من المؤرخين المحدثين عارف تامر . وصاحب الحركة هو النجار ابو القاسم الحسن بن فرج الصناديقي (٢٩) ، وينسب الدواداري الرازي الفوارس ، داعسي عبدان القرمطي في القطيف واقليم غربي البصرة ، ويقول ان أصله من النرس (٣٠) .

-
- (٢٧) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٢٣ .
- (٢٨) أورد عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) ذكر الصناديقي ولكن بعني به ابن حوشب لأنه يشرك معه في دعوته هذه علي بن الفضل .
- الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (القاهرة) مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، لا ت ١ ، ص ٢٨٩ .
- (٢٩) المقريزي ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٢٢ .
- (٣٠) الدواداري ، الدرة المضية ، ص ٦٣ .
- والنرس قرية صغيرة في نواحي الكوفة على نهر صغير يتفرع من الفرات ، وتنسب اليها الثياب النرسية . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

وقد رحل الصناديقي الى اليمن سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م ، وقام ببيت دعوته بين الناس ويبدو انه استجاب له خلق كثير لأنه حلل لهم المحرمات وأزاح عـن كواهلهم الغروض والواجبات ، وفتح بهم الاقاليم المختلفة وأجلس عندها السلطان (٣١) .

ووصف المقرئ أعمال الصناديقي في اليمن فقال انه بعد دخول عدد كبير من الناس في دعوته " اظهر العظام ، وقتل الاطفال ، وسلب النساء ، وتسمى برب العزة ، وكان يكتب بذلك ، وأعلن سب النبي - صلى الله عليه وسلم - وسائر الانبياء ، واتخذ دار افاضة سماها دار الصفوة يجتمع فيها النساء ويأمر الرجال بمخالطتهن ووطئهن ، ويحفظ من تحبل منهن في تلك الليلة ومن تلد من ذلك ، ويتخذ تلك الاولاد لنفسه خولا ، ويسمى اولاد الصفوة . قال بعضهم : دخلت اليها لأنظر فسمعت امرأة تقول يا بني ، فقال : يا أمه نريد ان نعزي أمر ولي الله فينا . وكان الصناديقي يقول : اذا فعلتم هذا لم يتميز مال من مال ولا ولد من ولد ، فيكونوا كفس واحدة . . (٣٢)

(٣١) تامر ، القرامطة ، ص ١٣٩ ■ المقرئ ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٢٣ .

(٣٢) المقرئ ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٢٢ . وسلاحظ ان مثل هذه الاعمال قد نسبت الى علي بن الفضل ، صاحب ابن حوشب ، بعد فتحه لمدينة المذيخرة وصنعا سنة ٢٩٤ هـ .

وعظم امر القرمطي باليمن فحارب الامام الهادي الزيدي واضطره الى
الغلاء عن عمله في صعدة الى الرس . ولكن الهادي عاد وجمع رجاله
وحارب الصناديقي الذي خسر معظم جيشه في ليلة واحدة بعد ان اصيب
بالبرد والثلج وهو يجتاز احد الممرات الضيقة . ثم ارسل الامام الهادي (٣٣)
طبيباً استطاع ان يصل الى الصناديقي وان يفصده ببضع مسمم ويقتله .
و " انزل الله بالبلدان التي غلب عليها بثراً يخرج في كنف الرجل منهم
بثرة فيموت سريعاً " (٣٤) . والتجأ ابن الصناديقي الى الجبال مع بعض
رجاله ، ولكن لم يلبث ان توفي بعد مدة قصيرة ، واستأن من بقي من
اصحابه الى الامام الهادي واندثرت الدعوة القرمطية في اليمن ولم يبق لها
اى اثر (٣٥) .

ان ايراد هذه الرواية بهذا الشكل الذى يشبه ما اورده الحمادى
اليمني عن علي بن الفضل ودعوته في اليمن (٣٦) ، وتفرد الدوادارى

-
- (٣٣) يذكر عارف تامر ان الخليفة القائم العباسي هو الذى ارسل الطبيب المذكور .
القرامطة ، ص ١٣٩ .
- (٣٤) المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٢٣ .
- (٣٥) المصدر ذاته ، ص ٢٢٣ . وهذه النهاية شبيهة بنهاية دعوة ابن
الفضل بعد ثورته على صاحبه ابن حوشب ، وتفرد به حكم اليمن من
سنة ٢٩٩ هـ الى سنة ٣٠٣ هـ .
- (٣٦) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٨-٣٨ .

والعقري بنقلها دون سائر من كتبوا في تاريخ اليمن ، بالاضافة الى عدم ذكر اى شيء عن علاقة هذه الدعوة بالدعوة الاسماعيلية التي كانت قائمة في اليمن في ذلك الوقت ، يجعلنا نميل الى عدم الاطمئنان الى صحتها ، او ، على الاقل ، الى الشكل الذى وردت فيه .

٣- نشوء الدويلات المستقلة في اليمن :

ان العوامل التي مهدت لنشاط الحركات الشيعية في اليمن هي نفسها التي مهدت لنشوء الدويلات المستقلة هناك (٣٧) . وهذه العوامل تتلخص في بعد اليمن عن عاصمة الخلافة ، ووعورة المنطقة ، واهمال الخلفاء لها . ويضيف بروكلمان اليها عاملاً آخر هو ، كما يقول ، " ان الحكام الارستوقراطيين ظلوا يحتفظون بقلاعهم ويفرضون سلطتهم على مناطق نفوذهم ، كما كانوا يفعلون عهد سبأ وحمير ، من غير ان يجدوا معارضة من ممثل الخليفة في صنعاء " ، ما داموا يؤدون نصيبهم من الجزية في شيء من الاطراد " (٣٨) . ونتناول هنا ، باختصار ، اهم هذه الدويلات معتمدين على القليل الذى تورد مصادرها عنها وعن طبيعتها .

أ - الدولة الزيدية :

ما نعرفه عن هذه الدولة هو انها اول الدويلات التي نشأت في اليمن

(٣٧) انظر أعلاه ص ٧ .

Brockelmann, Islamic peoples, p. 141.

(٣٨)

والعبارة منقولة عن الترجمة العربية ، ج ٢ ، ص ٦٩ .

بتشجيع من الخليفة المأمون بعد ان وصلت اليه انباء انتشار الدعوة الشيعية هناك ، وبعد اخفاق سياسته العلوية لكسب تأييد الشيعة له ، وكان ذلك سنة ٢٠٣هـ / ٨١٩م (٣٩) . ويذكر البكري ان اليمنيين هم الذين أرسلوا وفدا يمثل صفوتهم الى المأمون يطلب منه العون والمساعدة للقضاء على الدعوة العلوية (٤٠) التي أخذت بالانتشار هناك على نطاق واسع ، وان الوفد كان برئاسة محمد بن زياد بن عبد الله بن زياد بن ابي سفيان . وطلب محمد المذكور من المأمون ان يوليه اليمن ، وهو يكفل ويضمن صيانة هذا البلد من الدعوة العلوية والعلويين ، فوافق المأمون على طلبه وعاد ابن زياد الى اليمن وقضى على العلويين ودعوتهم (٤١) .

اما بروكلمان فيرى ان المأمون هو الذى أرسل ابن زياد الى اليمن على رأس قوات خراسانية للقضاء على الاضطرابات والقلاقل لتثبيت الأمر

(٣٩) Hart, "Basic Chronology..." The Middle East Journal, Vol. 17, p. 146.

(٤٠) وهي الدعوة التي مر ذكرها عند ابن فضل الله العمري . راجع أعلاه ص ٧ .

(٤١) صلاح البكري ، تاريخ حضرموت السياسي ، جزآن ، الطبعة الثانية (القاهرة) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي . ١٩٥٦) ، ج ١ ، ص ٧٢-٧٣ .

لبنى العباس (٤٢) . واستطاع محمد ابن زياد فتح معظم اليمن واخضاعه لسيطرته ، وبنى مدينة زييد (٤٣) سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م وجعلها عاصمة ملكه . وأنشأ دولة تكاد تكون مستقلة عن عاصمة الخلافة ، فقد استمر ابن زياد يدعو للخليفة في خطبة الجمعة ، وبقيت هذه الدولة في ابناؤه واحفاده حتى سنة ٤٠٢ هـ / ١٠١١ م (٤٤) . وكانت في معظم الاوقات مقتصرة على زييد وما جاورها . وفي عهد حفيده ، ابو الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد (٢٨٩ - ٣٩١ هـ / ٩٠٤ - ١٠٠١ م) ، ظهرت الدعوة الاسماعيلية كقوة منافسة للزيديين اذ قام علي بن الفضل ، صاحب ابن حوشب ، بغزو مدينة زييد سنة ٢٩٤ هـ / ٩٠٦ م وأخرج منها اصحابها لبعض الوقت (٤٥) . ولكن هؤلاء الامراء لم يلبثوا ان عادوا واستقروا في ملكهم بعد مقتل ابن الفضل سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م ، وقطعوا علاقتهم بعاصمة الخلافة بعد ان عجز العباسيون عن امدادهم بالمساعدة ضد الحركات الاستقلالية الاخرى والدعوات الشيعية التي نشطت في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري .

(٤٢) Brockelmann, Islamic Peoples, p. 142 .

(٤٣) مدينة مشهورة في جنوب غربي اليمن الى الشرق من ساحل غلافقة .
ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ١٣١ .

(٤٤) احمد بن يوسف القرمانى (ت ١٠٨٠ هـ) ، أخبار الدول وآثار الاول في التاريخ (بعداد ، ١٢٨٢ هـ) ، ص ٢٤٧ .

(٤٥) Hart, " Basic Chronology..." The Middle East Journal, Vol. 17, p. 146 .

ب - الدولة يعفرية :

إذا كانت دولة بني زياد قد قامت بتشجيع الخليفة العباسي حتى يتمكن بواسطتها من تمكين نفوذه وسلطته في هذا القطر النائي ، فإن دولة بني يعفر قد قامت ضد السلطان العباسي الذي كانت سلطته لا تزال متمثلة بعامله على صنعاء . ومؤسس هذه الدولة هو جعفر بن عبد الرحيم الحوالي ، وهو من الاشراف المحليين المقيمين بشبام^(٤٦) ، وكان ذلك حوالي سنة ٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م^(٤٧) . وكان جعفر المذكور قد شق عصا الطاعة على عامل المعتصم ، هرثة بن بشير ، وحاربه ، وامتد نفوذه الى الجنوب والمناطق المجاورة لشبام . واستطاع خلفه ، اسعد بن ابي يعفر (٢٨٢ - ٣٣١ هـ / ٨٩٥ - ٩٤٣ م) ان ييسط سلطانه على الشمال اليمني ، وان يستولي على صنعاء ، عاصمة عمال بني العباس هناك . واعترف به خلفاء بني العباس اميرا على صنعاء في اوائل النصف الثاني

(٤٦) هناك أربعة مواضع في اليمن تعرف بهذا الاسم وهي : شبام حضرموت ، شبام حراز ، شبام مسخيم ، وشبام كوكبان (ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٣ ، ص ٣١٨) ولا ندرى من اى موضع هو بالتحديد .

(٤٧) حسين بن احمد العرشي ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام ، نشر الاب انتاس ماري الكرمل (القاهرة ■ مطبعة البرتيري ، ١٩٣٩) ، ص ١٣ .

من القرن الثالث الهجري بعد ان اعترف الامير اسعد بالسلطان العباسي ،
وأخذ يذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة (٤٨) . وفي عهد الامير
اسعد ايضا نشطت حركتا الزيدية والاسماعيلية في اليمن ، وأصبحتا قوتين
منافستين لهذه الدولة الناشئة . وقد أخرج هذا الامير من صنعاء عدة
مرات أثناء نشاط هاتين الدعوتين ، ففي سنة ٢٨٨ هـ / ٩٠٠ م غزا الامام
الهادي الزيدي صنعاء ، وفي سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م هاجمها علي بن الفضل
مسعد ابن حوشب ، للمرة الاولى لكنه لم يستقر بها الا في سنة ٢٩٩ هـ /
٩١١ م ، وبعد ذلك بسنتين قام اسعد بن ابي يعفر بمصالحة ابن الفضل
وتولى له صنعاء وقطع الخطبة لبني العباس (٤٩) . واستمر في ذلك حتى
مقتل ابن الفضل سنة ٣٠٣ هـ / ٩١٥ م حيث أعاد الخطبة لبني العباس
وقضى على دعوة ابن الفضل في اليمن . واستمر حكم بني يعفر في صنعاء
حتى سنة ٣٩٣ هـ / ١٠٠٢ م (٥٠) .

Brockelmann, Islamic Peoples, p. 142.

(٤٨)

(٤٩) احمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الثانية
(القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٤) ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

(٥٠) Hart, "Basic Chronology..." The Middle East Journal,
Vol. 17, p. 146.

هذه ، باختصار ، لمحة موجزة عن أهم حركتين استقلاليتين قامتا في اليمن في أوائل القرن الثالث الهجري . وهما حركتان استقلتا عن السلطان العباسي فعليا ، ولكن بقيتا تابعتين له اسميا وذلك بذكر اسم الخليفة في خطبة الجمعة . وكان ذلك وسيلة للحصول على اعتراف الخليفة بشرعية حكم هؤلاء الأمراء لكي يتمكنوا من فرض سلطانهم على رعيتهم واتباعهم .

٤- الحالة العامة في اليمن وقت ظهور ابن حوشب :

لم تكن اليمن تشكل وحدة سياسية ، ولم تكن خاضعة لحكم أمير واحد في الوقت الذي بدأت تظهر فيه الدعوة الاسماعيلية هناك في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري . وإنما كانت ، بالرغم من كونها تابعة للحكم العباسي في بغداد ، ووجود عمال عباسيين في صنعاء ، بلادا أندكها المنافسات الداخلية والاختلافات المذهبية ، وكانت تتشكّل من ولايات شبه مستقلة عن الخلافة العباسية "أاريا وسياسيا لضعف الخليفة عن حربها ، ولكنها لم تستطع الاستقلال عنه دينيا لأن الولاية كانوا لا يستغنون عن بيعة الخليفة لتثبيت سلطانهم" (٥١) .

ولا غرو فقد تضافرت عوامل متعددة ، داخلية وخارجية ، تسببت في انتشار الفوضى والاضطراب في هذه الفترة وفي انعزال اليمن عن بقية اقطار الخلافة الاسلامية . فضعف السلطة المركزية في عاصمة الخلافة

الاسلامية ، وتنافس الامراء اليمنيون فيما بينهم . بالاضافة الى عدم الاستقرار الذى شهدته شبه الجزيرة العربية نتيجة ثورات القرامطة المتعددة في سواد العراق والبحرين . كلها ساهمت في خلق هذا المناخ المضطرب الذى احسن دعاة الاسماعيلية استغلاله ، والذى أصبح عاملا مساعدا لنجاح دعوتهم هناك على يد ابن حوشب وزميله ابن الفضل في النصف الثاني من القرن الثالث الهجرى (٥٢) .

وقد رأينا ان دولة بني زياد قامت في زييد في عهد مبكر من القرن الثالث الهجرى ، وتبعتها دولة بني يعفر في صنعاء ، واعترفت كل منهما بالسلطان العباسي ، وفيما عدا هذا الاعتراف لم يربطهما معه اى رابط آخر . وان دولة بني زياد قامت بتشجيع الخليفة العباسي المأمون ثم استقلت عنه ، بينما دولة بني يعفر أثبتت وجودها بقوة السيف وحصلت على استقلالهما واعتراف الخليفة العباسي بهذه الواسطة أيضا . ثم برز عنصر آخر في مسرح الاضطراب والصراع في اليمن ، لم تربطه بالسلطان العباسي اية رابطة ، بل على العكس ، كان من اكثر الحركات عداوة لهذا السلطان ، وهذا العنصر هو الحركة الزيدية التي قامت في صعدة حوالي سنة ٢٨٠ هـ / ٨٩٣ م على يد الامام الهادي . وزاد ظهور هذه الحركة الجديدة في الفوضى والاضطراب نتيجة الحروب المريرة التي قامت بينها وبين بني يعفر (٥٣) مما ساعد على

(٥٢) الهمداني . الصليحيون ، ص ٢٨ .

(٥٣) الشرفي ، اللائي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٤ .

اضعاف الدولة البعفرية ، وساهم في اتاحة الفرصة للدعوة الاسماعيلية لكي تقوى وتتوسع على حساب نفوذ بني يعفر وأئمة الزيدية .

وقيام الدعوة الاسماعيلية بعد سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨١ م ، في عدن لاعة وجيشان ، أصبحت تتقاسم اليمن أربعة دويلات مستقلة عن السلطة العباسية ، ومتصارعة فيما بينها ، وهذه الدويلات هي : دولة بني زياد في زبيد ، دولة بني يعفر في صنعاء ، الدولة الزيدية في صنعاء ، والدولة الاسماعيلية في عدن لاعة وجيشان (٥٤) . وصدق قول علي بن الفضل للإمام الاسماعيلي المستور عندما عرض عليه الاخير القيام بالدعوة في اليمن لولده المهدي : " والله ان الفرصة ممكنة في اليمن ، وان الذي تدعون اليه جائز هنالك وناموسنا بمشي عليهم ، وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الاحلام ، وقلة المعرفة باحكام الشريعة المحمدية " (٥٥) .

(٥٤) Strothmann, R., "San'a" Encyclopaedia of Islam (Leyden & London, 1934), Vol.4, p.145.

(٥٥) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ .

الفصل الثاني

شخصية ابن حوشب واعتناقه للاسماعيلية

١- نشأة ابن حوشب حتى اعتناقه للاسماعيلية :

كما نتمنى لو ان في الاستطاعة الحصول على المعلومات الكافية التي تساعدنا في توضيح جوانب شخصية هذا الداعي . فان أكثرية المؤرخين والمترجمين أهملوه ولم يتعرضوا له ، ومن ذكره لم يكتب عنه الكثير . وشمل هذا الاهمال شخصية زميل ابن حوشب في الدعوة في اليمن علي بن الفضل . كما ان المعلومات التي وردت في ترجمة الامام المستور الذي بعث بابن حوشب الى اليمن ضئيلة جدا ولا تتعدى كونها اشارات عابرة الى بدء الدعوة الاسماعيلية في اليمن على يد ابن حوشب .

أ - اسمه وأصله :

نلاحظ ان اسم ابن حوشب جاء على عدة صور عند المؤرخين ، وأحيانا نلاحظ اشكالا متعددة لنفس الاسم عند المؤرخ الواحد . فالقاضي النعمان ، وهو أقربهم الى ابن حوشب ، يقول : " صاحب دعوة اليمن هو ابو القاسم الحسن بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي " . ^(١) والحمادى اليماني يسميه " المنصور الحسن بن زاذان " ^(٢) . أما البهاء الجندى فيسميه " منصور بن زاذان بن حوشب بن الفرج بن المبارك " ^(٣) . ويذهب

(١) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٢ .

(٢) الحمادى اليماني ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ .

(٣) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٠ .

ابن الاثير الى القول بأنه " رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجار " (٤) .
ويذهب ابن خلدون الى ابعد من ذلك فيتكلم عن ابن حوشب باسمين مختلفين
في الجزئين الثالث والرابع من كتابه العبر . فعند حديثه عن بدء الدعوة
العبيدية في شمال افريقية وأصل هذه الدعوة ، يذكر ابن حوشب على أنه
" رستم بن الحسين بن حوشب بن داود النجار " (٥) . وفي معرض كلامه
عن الاسماعيلية يقول : هو " ابي القاسم الحسين بن فروخ بن حوشب
الكوفي " (٦) . وذكر المقرئ ثلاثة أسماء مختلفة لابن حوشب ، تختلف هي
بدورها عن الاسماء التي ذكرها ابن خلدون ومن سبقه . ففي الاتعاض
يقول : هو " ابو القاسم رستم بن الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي " (٧) ،
وفي الخطط يقول انه " ابو القاسم الحسين بن فرج بن حوشب الكوفي " (٨) ،
وفي نفس الصفحة يذكر انه " الحسن بن حوشب " (٩) . ويرى الداعي ادريس
ان اسم ابن حوشب هو " الحسن بن الفرخ بن حوشب المنصور " (١٠) ،
ويذهب آخرون الى تسميته بمنصور بن حسن (١١) . ومن المؤرخين المحدثين

- (٤) ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ .
(٥) ابن خلدون ، العبر ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ .
(٦) المصدر ذاته ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٢ .
(٧) المقرئ ، اتعاض الحنفا ، ص ٦٨ .
(٨) المقرئ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .
(٩) المصدر ذاته ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .
(١٠) ادريس ، زهر المعاني ، ص ٢٥٢ .
(١١) منهم ابن المؤيد اليمني ، ابناء الزمن ، ص ٣٨ . يحيى ابن الحسين ،
غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ . الشرفي ، اللائلي المضية ، ج ٢ ،
ورقة ٨٤ . وأغزب القاضي حسين بن احمد العرشي فقال : هو " منصور بن
حسن بن جيوشب " بالجيم ، بن باذان ، بلوغ المرام ، ص ٢٢ .

من أخذ بشكل أو بآخر ، فالهمداني يقول هو " ابو القاسم بن فرج بن حوشب بن زاذان الكوفي " (١٢) ، وحسن ابراهيم حسن يذكره على انه " ابو القاسم الحسن بن ابي الفرج ، ويعرف بابن حوشب " (١٣) .

وهذا الاختلاف في الاشكال التي ورد بها اسم ابن حوشب يجعل تقرير صحة احداها امرا ليس بالسهل ، ولكننا نستطيع الركون الى ما قاله القاضي النعمان في ذلك ، لانه اقرب المؤرخين الذين كتبوا عن ابن حوشب من حيث الفترة الزمنية ، ولانه ينقل اخبار هذا الداعي عن " اهل العلم والثقة من اصحابه (اى اصحاب ابن حوشب) " . (١٤)

أما لقبه فهو منصور اليمن او المنصور ، وبه يعرف عند عدد من المؤرخين ايضا (١٥) وقد اكتسبه بعد نجاحه في نشر الدعوة الاسماعيليه في اليمن .

(١٢) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٢٩ .

(١٣) حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٤٠١ .

(١٤) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣ .

(١٥) منهم : عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٥ .

كما ان الحمادى اليماني يستعمل اسم " المنصور " خلال معظم حديثه عن الدعوة الاسماعيليه في اليمن . وورد هذا الاسم ايضا في نهاية كتاب الرشيد والهداية المنسوب لابن حوشب ، والذي نشره محمد كامل حسين في Collectanea ، الجزء الاول ، ١٩٤٨ ،

ص ١٨٩-٢١٣ .

وفي ذلك يقول القاضي النعمان : " وسمي المنصور باليمن لما اتيه له من النصر ■
وكان اذا قيل له ذلك قال لهم : المنصور امام من ائمة آل محمد صلى الله—
عليه وسلم ، اما سمعتم قول الشاعر :

اذا ظهر المنصور من آل احمد فقل لبني العباس قوموا على رجل (١٦)

ويبدو ان ابن حوشب قد استحق هذا اللقب نظرا لاعماله الباهرة في
اليمن . فقد اشار الخطاب الى منجزات ابن حوشب العظيمة وفضله المشهور
على الدعوة ، فقال عنه : " وكان بمثابة الفجر المتنفس وبه كشف الله عز وجل
عن الاولياء الغمة وأنار حنادس الظلمة ... (١٧)

واذا ما انتقلنا الى الحديث عن اصل ابن حوشب ، فاننا نجد ان
مصادرنا تكاد تخلو من اى ذكر لهذا الاصل ، واذا ما صدف وورد فيها
شيء ، فانه لا يتعدى الاشارة الى موطنه (١٨) ، او نسبه (١٩) .

(١٦) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٢-٣٣ .

(١٧) سيدنا الخطاب (ت ٥٣٣) ، " غاية المواليد " ، فصل منشور

في Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids
لايفانوف (London و Oxford University Press, 1942)

ص ٣٦ .

(١٨) انظر مثلا : القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣ . نشوان

الحيمري ، الحرر العين ، ص ١٩٧ . المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ .

(١٩) انظر مثلا : الحمادى اليماني ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ . البهاء

الجندي ، السلوك ، ص ١٤٠ .

وقد يكون هذا الغموض عائدا الى عدم اهتمام المؤرخين والمترجمين المسلمين بحياة الاعلام الاولى ، كما انه قد يكون عائدا الى طبيعة الدعوة الاسماعيلية في ذلك الوقت ، حيث اتصفت بطابع التستر والغموض ، وكون ابن حوشب اشتهر كأحد كبار دعايتها ، فمن الممكن ان يكون لحقه ما لحق أصحاب هذه الدعوة وأئمتها من اضطراب وغموض في الاصل والمنشأ . ولكن اذا كنا لا نتوقع ان يهتم المؤرخون المسلمون السنة بشخصيات الدعوة الاسماعيلية لاختلافهم معهم في المذهب ، فاننا كنا نتوقع ان نجد شيئا عند بعض من كتبوا من الاسماعيلية عن هذه الدعوة وشخصياتها . ومثل ذلك نتوقعه عند القاضي النعمان الذي تعتبر كتاباته من اهم ما وصلنا عن ابن حوشب ودعوته لأنه كان واسع الاطلاع على شؤون الدعوة ، وشغل مناصب رفيعة في الدولة الفاطمية في المغرب ومصر ، بالاضافة الى انه ينقل معلوماته عن " أهل العلم والثقة " من اصحاب ابن حوشب ، حسب قوله هو في ذلك (٢٠) .

ومع ذلك ، فلا نجد شيئا يستحق الذكر . فكل ما قاله في ذلك هو ان ابن حوشب " كان من اهل الكوفة ، من اهل بيت علم وتشيع " (٢١) .

وأضاف الحمادي ، المعروف بعذائه للدعوة الاسماعيلية ، الى ما ذكره النعمان قوله : " وكان ينسب الى ولد مسلم بن عقيل بن ابي طالب ... " (٢٢) أما

(٢٠) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣ .

(٢١) المصدر ذاته ، ص ٣٣ .

(٢٢) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ .

الجندي فانه توسع قليلا وذكر ان ابن حوشب كان من كربلاء وانه " من ولد عقيل بن ابي طالب كان جده زادان احد اعيان الكوفة وسكن اولاده على تربية الحسين " (٢٣) . واكتفى مؤرخون آخرون بنسبته الى الكوفة ، ولم يكلفوا انفسهم مشقة البحث والتنقيب عن اصله . (٢٤)

وهكذا نجد ان هناك شبه اجماع على ان ابن حوشب من الكوفة ، واشارة النعمان الى انه " من اهل بيت علم وتشيع " بالاضافة الى الاشارات الاخرى التي تقول بأن جده " من ولد عقيل بن ابي طالب " تجعلنا نميل الى

(٢٣) الجندي ، السلوك ، ص ١٤٠ .

(٢٤) من هؤلاء : عماد الدين اسماعيل ابي الفراء (ت ٥٧٣٢) ، المختصر في اخبار البشر ، ج ٤ (القاهرة ، المطبعة الحسينية المصرية ، ١٣٢٥) ج ٢ ، ص ٦٤ . يحيى ابن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ . نشوان الحميري ، الحوار العين ، ص ١٩٧ . الشرفي ، اللائلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٧٧ . ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ . المقرئ ، اتعاض الحنفا ، ص ٦٨ . الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٠ .

الاعتقاد بأنه كان ينتسب الى بيت آل رسول الله . ومما يؤيد ميلنا هذا اهتمام الامام المستور به وتقديره له بعد اعتناقه للاسماعيلية ، كما سنرى فيما بعد ، وتفويضه بأمور الدعوة في اليمن ، وارسال الدعاة الى مختلف المناطق (٢٥) . وهناك اشارة لابن خلدون تفيد بأن ابن حوشب هو احد ابنا أبي سعيد الجنابي (٢٦) ، ولكنها تبدو غريبة وغير مقبولة لان ابن خلدون يتفرد بذكرها ، ولأن الجنابي من اصل فارسي (٢٧) بينما رأينا ان ابن حوشب كوفي وعلوى ، على ما يرجح ، ينتسب الى عقيل بن ابي طالب .

ب - نشأته وعلومه :

نشعر هنا بمشكلة عدم توفر المعلومات الكافية لالقاء بعض الضوء

(٢٥) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨ ، ٤٧ . المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ . ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٠ .

(٢٦) ذكر ابن خلدون في حديثه عن الاسماعيلية ما يلي : " ومن هؤلاء الاسماعيلية القرامطة ، واستقرت لهم دولة بالبحرين في ابي سعيد الجنابي وبنه ابي القاسم الحسين بن فروخ بن حوشب الكوفي داعي اليمن لمحمد الحبيب ، ثم ابنه عبد الله ويسمى المنصور . . . العبر ، ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٢ .

(٢٧) المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢١٤ .

على نشأة ابن حوشب الاولى بشكل اوضح وأبرز ، وذلك لاننا لانجد أسسا كافية نستطيع ان نبني عليها بعض الافتراضات حول هذه النشأة ، او نستنتج منها ما يساعدنا على توضيح ذلك .

وما يمكن ملاحظته لاول وهلة هو عدم معرفتنا بتاريخ ولادة هذا الداعي ، وذلك اما لتجاهل المؤرخين لذكر سنة الولادة او لعدم معرفتهم بها ، وهذا يشمل اصحاب المصادر الاولى والثانية على السواء^(٢٨) . ولكن ربما استطعنا ترجيح سنة الولادة بالاستناد الى سنة تكليف ابن حوشب بالدعوة . فالمعروف ان دخول ابن حوشب اليمن للقيام بالدعوة كان في اول سنة ٢٦٨هـ / ٨٨١م^(٢٩) وانه ليس من المعقول ان يكون ابن حوشب دون سن البلوغ في ذلك التاريخ ، ولا بد انه كان شابا ناضجا ليستطيع القيام بمثل هذه المهمة . وهذا ما يمكن استنتاجه من سياق قصة اعتناق ابن حوشب للمذهب الاسماعيلي ، ومعاملته الامام المستور له قبيل تكليفه بالدعوة^(٣٠) . واذا كان الامر كذلك فنرجح ان سنة الولادة كانت في الربع الثاني من القرن الثالث الهجري .

(٢٨) ويشذ عن هؤلاء مصطفى غالب الذي يذكر ان ولادة ابن حوشب كانت في سنة ٢٣٠هـ ، ولكنه لا يشير الى المصدر الذي اخذ عنه هذا التاريخ ، وربما كان استنتج ذلك عن طريق التخمين . اعلام الأسـماعيلية (بيروت ■ دار البقعة العربية ، ١٩٦٤) ، ص ٢٣٣ .

(٢٩) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٤ . المقرئ ، اتعاظ الحنفا ■ ص ٦٨ ، والخط ، ج ٢ ■ ص ١٦٠ .

(٣٠) انظر : القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣-٣٨ .

وما لاحظناه بالنسبة لسنة ولادة ابن حوشب ، نلاحظه عند البحث في نشأته الاولى . فليس في مصادرنا اى ذكر لطبيعة هذه النشأة ، او للعلم التي تلقاها في هذه الفترة ، او للشيخ الذين درس عليهم وأخذ عنهم . على ان اشارة القاضي النعمان الى ان ابن حوشب " من اهل بيت علم وتشيع " (٣١) تجعلنا نميل الى الاعتقاد بأن هذا الداعي قد أخذ علومه عن آباءه واجدادهم ، وتكون تربيته تربية عائلية ابعدت عنه تأثير شخصيات علمية خارجية . كما يبدو انه تعلم ودرس في الكوفة ، موطنه ومكان نشأته ، لانه ليس لدينا أية اشارة الى انه طلب العلم في اى مكان آخر .

ويبدو انه في تحصيله للعلم اتجه وجهة دينية تركزت على دراسة علم القرآن والحديث والفقه (٣٢) . لكنه لم يكن ليسلم بأمر بعيدة عن المنطق والواقع ، ولذلك نراه ، كما جاء في حديثه عن قصة اعتناقه للمذهب الاسماعيلي (٣٣) ، يترك مذهب الامامية الاثنا عشرية لانه لم يستطع ان

(٣١) المصدر ذاته ، ص ٣٣ .

(٣٢) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣ . ادريس ، عيون

الاخبار ، ج ٢ ، ص ٦٢٥ .

(٣٣) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٣-٣٨ .

يتقبل ما أورده أتباع هذا المذهب عن قصة غيبة الامام الثاني عشر ، هذه الغيبة التي طالت اكثر مما توقع ابن حوشب ، والتي كانت سبب تحول الكثيرين من امثاله الى المذهب الاسماعيلي . يضاف الى ذلك الاخلاص الذي اظهره فيما بعد لامامه الاسماعيلي ، والدعوة التي كلف بالقيام بها في اليمن ، ووفاءه للعهد والمواثيق التي اخذها على نفسه قبيل رحيله الى اليمن ، مما يؤيد ميلنا الى الاعتقاد بأن نشأته الاولى غلب عليها طابع الدين ، وان اثر هذه النشأة ظهر في اعماله وافعاله خلال الفترة التالية من حياته .

٢- اعتناق ابن حوشب المذهب الاسماعيلي :

قبل ذكر قصة اعتناق ابن حوشب للاسماعيلية ، تجدر الاشارة الى وجود اختلاف ظاهر بين المؤرخين حول شخصية الامام الذي اتصل به ابن حوشب ونسبه ، ومرد هذا الاختلاف هو كون الاسماعيلية تعيش في دور السתר في ذلك الوقت لأن خلفاء بغداد كانوا يطاردون اتباع هذا المذهب وائتمه في شتى ارجاء الامبراطورية الاسلامية بقصد القضاء عليهم ، وعلى دعوتهم . وكان ائمة الاسماعيلية يسمون انفسهم باسماء مختلفة يطلقونها على كبار دعائهم ايضا لتضليل العباسيين ولاخفاء حقيقة هوياتهم مما اوقع الالتباس عند المؤرخين الذين كتبوا عنهم ، فجعلوا يخلطون بين الائمة ودعائهم ، وأدى ذلك ، بالتالي ، الى نشوء مشكلة " النسب الفاطمي " (٣٤) التي ظهرت بعد قيام

(٣٤) ان التشكيك بصحة انتساب عبيدالله المهدي ، مؤسس الدولة الفاطمية وأول خلفائها ، الى محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، سادس ائمة الشيعة ، لم يظهر بشكل رسمي الا بعد صدور محضر بغداد الشهير عن الخليفة القادر بالله العباسي سنة ٤٠٢هـ ، زمن الخليفة

الدولة الفاطمية في المغرب اواخر القرن الثالث الهجري ، على يد عبيد الله

(٣٤) تابع

الامام الحاكم بأمر الله الفاطمي . وهذا المحضر يطعن بصحة النسب
الفاطمي للحاكم . بشأن هذا المحضر انظر : عماد الدين ابو الفداء اسماعيل
بن كثير (ت ٥٧٧٤) ، البداية والنهاية في التاريخ ١٤ ج (القاهرة ،
مطبعة السعادة ، لا.ت) ج ١١ ، ص ٣٤٥-٣٤٦ . المقرئزي ،
اتعاظ الحنفا ، ص ٥٨-٥٩ .

وبعد صدور هذا المحضر انقسم المؤرخون حول نسب الخلفاء
الفاطميين الى ثلاث فئات : الفئة الاولى ترى ان عبيد الله المهدي ينتسب
الى ميمون القداح مؤسس الفرقة الميمونية ، وهو لا من المؤرخين السنة :
عريب بن سعد ، صلة تاريخ الطبري ، ص ٥٢ . ابن النديم ، الفهرست ،
ص ١٨٦ . ابو القاسم علي بن الحسن ابن عساكر (ت ٥٧١ هـ) ،
التاريخ الكبير ، ج ٦ (دمشق ، مطبعة روضة الشام ، ١٣٣٢) ، ج ٤ ،
ص ٢٩٢ . ابن فضل الله العمري ، مسالك الابصار ، ج ١٦ ، قسم ١ ،
ص ٥٦ . ابن المؤيد اليمني ، انبا' الزمن ، ص ٣٨ . يحيى بن
الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ . عماد الدين اسماعيل
ابي الفداء (ت ٧٣٢ هـ) ، المختصر في اخبار البشر ، ج ٤ (القاهرة ،
المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥) ، ج ٢ ، ص ٦٤ . ابن الوردي ، تنقيح
المختصر ، ج ١ ، ص ٢٥١ . الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ،
ص ١٩/١٨ . الجندی ، السلوك ، ص ١٤٠ . جمال الدين ابي
المحاسن ابن تغري بردي (ت ٨٧٤ هـ) ، النجم الزاهرة في ملوك مصر
والقاهرة ، الطبعة الاولى ٩ ج (القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٣) ،

المهدى ، آخر ائمة دور المستر وأول ائمة دور الظهور .

(٣٤) تابع

ج ٤ ، ص ٧٥ . جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) ، تاريخ
الخلفاء ■ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثانية
(القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٩) ، ص ٣٩١ . ابن كثير ،
البداية والنهاية ، ج ١١ ، ص ١٨٠ . الشرنف ، الآلـيـi
المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٤ . القرمانى ، أخبار السـدول ،
ص ١٨٩ . ابو العباس شمس الدين ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) ،
وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، ج ٦ ، تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد (القاهرة ■ مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨) ، ج ٢ ،
ص ٣٠٢-٣٠١ . ابو عبد الله محمد القضاى المعروف بابن الابار
(ت ٦٥٨ هـ) ، الحلة السـيـرـا ، ج ٢ ، تحقيق حسين مؤنس
(القاهرة ■ الشركة العربية للطباعة ، ١٩٦٣) ، ج ١ ، ص
١٩٠-١٩١ .

والفئة الثانية هم المؤرخون السنيون الذين قالوا بصـحـفـة نسب
عبيد الله المهدى ، وحاولوا الرد على اقوال الفئة الاولى : ابو عبد
الله محمد بن علي حماد (ت ٥٤٨ هـ) ، أخبار ملوك بني عبيد
وسـيـرـتـهـم ، نشر فوندر هايدن (الجزائر ■ مطبعة جول كربول ،
١٣٤٦) ، ص ٦ . ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ■ ص ٢٦ ،
ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٥٧ = المقرىزى ،
الخطط ، ج ٢ ، ص ١٥٩ ، اتعاظ الحنفا ، ص ٢٥-٤٠ .

(٣٤) تابع

أما الفئة الثالثة فهم المؤرخون الاسماعيليون الذين عاشوا قريباً جداً من عبيد الله المهدي ، ولا يظهر في كتاباتهم أدنى شك بصحة نسب عبيد الله الفاطمي ، جعفر بن منصور اليمن (ت ٣٤٥ هـ) ، فصل من كتاب الفرائض وحدود الدين ، نشر حسين بن فيض الله الهمداني بعنوان في نسب الخلفاء الفاطميين (القاهرة ، الجامعة الاميركية ، ١٩٥٨) ، ص ١١ . القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ١٤٩ وما بعدها . اليماني ، سيرة الحاجب جعفر ، ص ١٠٧ - ١٢٣ . النيسابوري ، استتار الامام ، ص ٨٩ - ١٠٧ .

وأما المؤرخون المحدثون فإنهم أوردوا مختلف الروايات التي تطعن بصحة النسب والمؤيدة لصحته ، وانقسموا بين مؤيد لصحته ، وطاعن فيه ، ومتردد في قبول احدهما . فمن المؤيديين :

W. Ivanov, Ibn al-Qaddah, p. 120 ;

P. Mamour, Polemics, pp. 68 - 69 .

عارف تامر ، القرامطة ، ص ٥٣ . مصطفى غالب ، تاريخ الدعوة ، ص ١٨٢ . عطية مشرفة ، " احساب الدولة الفاطمية " ، الفتطوف

وهذا الاختلاف الظاهر (٣٥) بين المؤرخين حول شخصيات ائمة دور

(٣٤) تابع

- (القاهرة ، ١٩٤٦) ، مجلد ١٠٨ ، ص ٥٦-٥٩ . ومن الطاعنين
بصحة النسب : Lewis, The Origins of Ismailism, pp.71-73:
دوزى ودى غويه ، ووردت آراؤهما في تاريخ الدولة الفاطمية ، لحسن
ابراهيم حسن ، ص ٥٩-٦٠ . عبد الملك العصامي ، سمط النجم
العوالي في انباء الاوائل والتوالي ، ج ٣ (لا م .) ، المطبعة السلفية ،
لا ت .) ، ج ٣ ، ص ٤٠٨ . العرشى ، بلوغ المرام ، ص ٢١-٢٢ :
J. Walker, "Al-Mahdi", Encyclopaedia of Islam
(1936), Vol. 3, p. 120.
ومن المترددين : حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ،
ص ٥٧ ، ٦٧ ، وعبيد الله المهدى ، ص ٨٢ . وستفلد ورأيه في
تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٥٩ .
W. Muir, The Caliphate (Beirut, Khayats, 1963), p.
566; D.S. Margoliouth, "The Fatimids",
Encyclopaedia Britannica, 11th ed., (1910-11),
Vol. 10, p. 202.

(٣٥) انظر أعلاه ، هامش ص ٥٨ .

الستر وانسابهم ، يجعل تقرير شخصية الامام الذي اتصل بابن حوشب امرا ليس بالسهل اطلاقا . على ان مناقشة هذه الآراء والروايات تجعلنا نميل الى الاخذ بصحة نسب عبيد الله المهدي الفاطمي ، وتقرير شخصية صاحب الدعوة زمن ابن حوشب ، والد عبيد الله ، ونعني به الامام الحسين بن احمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق (٣٦) .

(٣٦) وهذا الميل الى الاخذ بصحة النسب مبني على روايات اسماعيلية اولية منقولة عن اشخاص عاشوا مع عبيد الله المهدي ، او في زمن قريب منه ، اى قبل ظهور مشكلة النسب الفاطمي بزمن طويل نسبيا ، ولذلك تبعد عنها تهمة الغرض والغاية اذ انها لم تكذب عن شيء مشكوك فيه بل أوردت وقائع من اجل التاريخ . ثم ان مؤرخين مسلمين سنة دافعوا عن صحة هذا النسب وناقشوا الروايات الطاعنة وردوها لانها وضعت من اجل اضعاف هبة الخلفاء الفاطميين الذين اقتطعوا الجزء الاكبر من الامبراطورية الاسلامية الخاضعة لبني العباس ، بعد ان فشل خلفاء بغداد فسي مقالة الخلافة الفاطمية بالقوة . انظر آراء الفئة الثانية من المؤرخين المسلمين السنة ، هامش ص ٥٩ .

وبشأن اسم الامام انظر : ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦١٩ . وذكر غالب ان امامته كانت من سنة ٢٦٥ الى ٢٨٩ ، تاريخ الدعوة ، ص ١٦٩-١٧١ . ونسب عارف تامر الى هذا الامام تلخيص رسائل اخوان الصفا وخلان الوفا برسالة موجزة سماها جامعة الجامعة ، القرامطة ، ص ٤٢ .

وإذا ما أردنا تحديد تاريخ لقاء ابن حوشب بالامام الحسين بن احمد

فاننا نلاحظ ان ذلك امرا ليس بالسهل نظرا لان مصادرنا لاتذكر هذا التاريخ .

وجهلنا بسني وفيات ائمة دور الستر يزيد الأمر صعوبة ، ان لو كنا نعرف ذلك
لأمكننا استنتاج مثل هذا التاريخ (٣٧) . على ان وجود اشارة الى تاريخ

خروج علي بن الفضل ، زميل ابن حوشب في الدعوة فيما بعد ، الى الحج

عند القاضي النعمان قد يساعدنا على تحديد تاريخ اللقاء على وجه التقريب .

فقد ذكر النعمان ان ابن حوشب اصبح مقربا الى الامام بعد اعتناقه للمذهب

الاسماعيلي ، وان الامام قال له في احد الايام : " يا ابا القاسم هل لك في عزبة

في الله ؟ " فقال ابن حوشب : " يا مولاي الامر اليك فما امرتني به امتثلته " .

فقال الامام : " اصبر كأني برجل قد اقبل الينا من اليمن ، وما لليمن الا أنت " (٣٨).

ثم يذكر ان الرجل الذي كان الامام بانتظار وصوله هو علي بن الفضل ، وانه خرج من اليمن

سنة ٢٦٦ هـ / ٨٧٩ م (٣٩) . وبعد انقضاء موسم الحج في مكة توجه الى الكوفة

حيث التقى الامام الحسين بن احمد في تلك السنة ، او السنة التي تلتها . وعلى

هذا الاساس يكون ابن حوشب قد اصبح من المقربين الى الامام الاسماعيلي في سنة

(٣٧) يذكر كل من عارف تامر ومصطفى غالب ان سنة وفاة احمد بن عبد الله ،

والد الحسين بن احمد ، هي ٢٦٥ هـ / ٨٧٨ م ، ولكن لا يذكر ان

مصادرها . وإذا أخذنا بصحة ذلك فيكون لقاء ابن حوشب بالامام

المستور واعتناقه للاسماعيلية قد تم في اواخر تلك السنة او اوائل السنة

التالية . القرامطة ، ص ٤٢ ، تاريخ الدعوة ، ص ١٦٧ .

(٣٨) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨ .

(٣٩) المصدر ذاته ، ص ٣٩ .

٢٦٦هـ / ٨٧٩م ، ونرجح ان يكون اعتناقه للاسماعيلية قد تم قبل هــذا التاريخ بفترة قصيرة ربما لم تتجاوز السنة .

وتجمع مصادر هذه الدراسة على ان مكان لقاء ابن حوشب بالامام المستور ، الحسين بن احمد ، كان في الكوفة . أما كيف تم هذا اللقاء فهناك اختلاف في روايات المؤرخين ، فالحمادى اليماني يذكر ان الامام عند ما رأى ابن حوشب " علم انه مسعود وانه ينال ملكا وشرفا وذلك من طريق معرفته بالنجم والفلسفة فجعل ميمون^(٤٠) يلطف به ويرفق فيكشف له مذاهب الفلسفة ومقالهم فلم يزل به حتى قبل منه وركن الى قوله وما زال به حتى مال الى معتقده وصار من دعائه الذين يدعون اليه والى ولده " .^(٤١) ويظهر من رواية يحيى بن الحسين ان ابن حوشب اعتنق الاسماعيلية هو وابن الفضل في وقت واحد . اذ انه يذكر انه عندما قام ابن الفضل بزيارة ضريح الحسين أظهر الندامة والبكاء مما لفت نظر الامام المستور الذي " ظهر له من ابن الفضل ومنصور بن حسن مخايل الشهامة ، فأطلعتهما على سره ، وعرفهما حقيقة امره ، وأوهبهما ان المهدي ولده ، وان نسه يتصل بأمرير المؤمنين علي عليه السلام . . . فوجدهما قابلين لقوله فأخذ عليهما العهد الوثيقة وعرفهما حقيقة مذهبه ، ثم أمرهما بالمسير الى اليمن " .^(٤٢) أما

(٤٠) ويعني الامام الحسين بن احمد ، لان الحمادى ينكر صحة نسب المهدي الفاطمي .

(٤١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ . انظر أيضا : الجندى ، السلوك ، ص ١٣٩ .

(٤٢) يحيى ابن الحسين . غاية الاماني ، القسم الاول ، ص ١٩١ . ابن المؤيد اليمني ، انبياء الزمن ، ص ٣٩ .

الرواية التالية فهي اهم هذه الروايات ، لان النعمان ينقلها عن اهل الثقة من أصحاب ابن حوشب ، ولأن النعمان أقرب من كتبوا حول ابن حوشب زمنيا ، ثم انها الرواية التي اعتمدها المؤرخون المحدثون ^(٤٣) . وقد أوردها القاضي النعمان في كتابه افتتاح الدعوة ^(٤٤) ، ونقل الداعي ادريس نصها بكامله في كتابه عيون الاخبار ^(٤٥) .

وفي البداية يشير النعمان الى كون ابن حوشب من الاثنا عشرية أصحاب محمد بن الحسن العسكري ، الامام الثاني عشر الذي غاب واختفى ولم يعد الى أصحابه ، كما كان متوقعا . ولما طال غياب العسكري ■ بطل ذلك في ابدى كثير من الشيعة الاثنا عشرين ، وابن حوشب من هؤلاء ■ وتذكر في احد الايام قول الفهرى :

ألا يا شيعة الحق	ذوى الايمان والبر
أتكم نصرة الله	على التخويف والزجر
فعند السمات والتسميعين	قطع القول والعذر
لامر ما يقول النبا	س بيع الدر بالبحر
يتم كان خلف البا	ب فانقض على الوكر

-
- (٤٣) الهمداني ، الصليحيون والحركة الفاطمية ، ص ٣٠ ، حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣١ ■ غالب ، اعلام الاسماعيليه ، ص ٢٣٣ .
- (٤٤) صفحة ٣٨-٣٣ .
- (٤٥) السبع الرابع ، صفحة ٦٢٥-٦٣٠ .

فرأى ان الوقت قد قرب حسب قول الفهرى ، وان المهدي لا بد وان يظهر ليعيد الحق والعدل الى نصابه ويهزم قوى الشر والظلم ، وكان يخرج الى شاطئ الفرات ويتفكر بالامر . وبينما هو في احدى هذه الجولات حضر وقت الصلاة فصلى وأخذ يقرأ القرآن وبينما هو كذلك از أقبل عليه شيخ ومعه رجل ما ان نظر اليهما حتى قطع قراءة القرآن لهيئة الشيخ . قال :

فقطعت القراءة لهيئته وبقيت أنظر اليه از أقبل غلام يصرح في مشيته فقرب مني فأناكرت ذلك عليه اجلالا للشيخ ، فلم يلو عليّ فقلت : من انت يا بني ؟ فقال : حسيني ، فاستعبرت وقلت : بأبي الحسين صلوات الله عليه المضرع بالدماء

المنسوع من هذا الماء ، قال فرأيت الشيخ نظر اليّ عند ذلك ، وتكلم الرجل الذي بين يديه كلاما لم أفهمه ، فقال لي الرجل : تقدم الينا - رحمك الله - فقمتم اليه حتى جلست بين يدي الشيخ ، فرأيت دموعه تسيل على لحيته ، أظنه عند ذكرى الحسين صلوات الله عليه ، وقال لي : من أنت الذي تذكر الحسين بما ذكرته ؟ قلت : رجل من الشيعة ، قال : ما اسمك ؟ قلت : الحسن بن فرح بن حوشب ، قال : اعرف أباك من الشيعة الاثني عشري ، قلت : نعم ، قال : فأنت على ذلك ؟ فسكت . قال : تكلم فأنا من اخوانك ، قلت : كنت فيمن كان على ذلك الى ان بطل الامر في أيدينا .

وما أخرجني الى هذا المكان الا ضيق صدرى بذلك ...» (٤٦)

وأخبره ابن حوشب بما يجول في خاطره ، وتكلم الشيخ معه بمسائل قرآنية ودينية أثارت في خاطره الرغبة لمعرفة أجوبتها ، ولكن محدثه لم يفصح معه كثيرا مما جعله يزداد رغبة للمعرفة ، وعند ذلك تركه الشيخ على أمـل اللقاء به في اليوم التالي ليوضح له ما غمض عليه من المسائل . وعاد ابن حوشب في اليوم التالي الى نفس المكان ولكن الشيخ لم يعد ، وطال انتظاره له ، وامتد الامر أياما كثيرة حتى وصل الحال به الى حد اليأس من رؤية الشيخ . وعندها شاهد الرجل الذي كان مع الشيخ فتعلق به وسأله عن سبب غيبة الشيخ فتلطف به الرجل وتحدثا بأمر كثيرة أظهرت معرفة الرجل وتعمقه في المسائل التي غمضت على ابن حوشب . ولما أظهر ابن حوشب تعلقا ظاهرا به أخذ الرجل عليه العهد ثم أخبره بأن الشيخ هو امـام الزمان ، وفي ذلك يقول : " وما زلنا حتى أخذ علي العهد وعرفني ان الشيخ هو امام الزمان ، وفتح لي من المعرفة كثيرا . وعرفني الموضع وجمع بيني وبين الامام ، وكان يخصني ويقربني ويرمز بقرب الامر ودنو العصر ...» (٤٧)

(٤٦) افتتاح الدعوة ، ص ٣٥-٣٦ ، ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٢٧-٦٢٨ .

(٤٧) افتتاح الدعوة ، ص ٣٧-٣٨ ، ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٠ .

وهكذا نرى انه كان عند ابن حوشب استعداد نفسي لقبول الدعوة الاسماعيلية ،
بعد ان فقد الامل بعودة الامام الثاني عشر الغائب ، وعندما وجد ضالته فـيـمـا
القاء اليه الشيخ الامام أظهر كل تعلق به ولم يتردد في اعطاء العهد والمواثيق ،
ليصل الى الحقيقة التي ينسدها . وكان لاخلاصه وطاعته اثر في ان أصبح من
المقربين لدى الامام الحسين بن احمد ، الذي وجد به هو الآخر الرجل المناسب
ليقوم بالدعوة له ولولده المهدي . ولم تنقض على هذا اللقاء سنتان حتى كان ابن
حوشب قد وصل درجة رفيعة في الدعوة . وأصبح مهياً للذهاب الى اليمن ليتـمـرـأس
أمر الدعوة هناك ، وليؤسس اول دولة اسماعيلية في ذلك القطر .

الفصل الثالث

دعوة ابن حوشب الاسماعيلية في اليمن

١- تهئية ابن حوشب للقيام بالدعوة :

ان الصفات التي تمتع بها ابن حوشب ، مثل الخبرة والدراية والطاعة والذكاء ، فتحت له الباب ليتدرج في مراتب الدعوة بسرعة ، وأتاحت له الفرصة ليتبوأ مكانة مرموقة جعلته موضع ثقة الامام الحسين بن احمد . وقد وجد هذا الامام في ابن حوشب الرجل المناسب لارساله الى اليمن لنشر المذهب الاسماعيلي والتبشير بقرب ظهور المهدي . فكان يلح الى ابن حوشب بأن وقت ظهور الدعوة الاسماعيلية لم يعد بعيدا ، وبأن مكان هذا الظهور سيكون في اليمن . وينقل القاضي النعمان عن ابن حوشب قوله في ذلك : " وكان (الامام) يخصني ويقربني ويرمز بقرب الا^١مر ودنو العصر ويقول في كثير من كلامه : البيتيماني والركن يماني والكعبة يمانية ، ولن يقيم هذا الدين ويظهر أمره الا من قبل اليمن " (١) . ومما قاله له أيضا ان " الله عز وجل قسم لليمانية الا يتم أمر في هذه الشريعة الا بنصرهم " (٢) . ومثل هذه الاشارات والرموز التي استعملها الامام الحسين بن احمد مع ابن حوشب كانت بمثابة الاعـداد

(١) النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨ ، ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ،

ص ٦٣٠ ، وأورد الجندی ان الامام قال لابن حوشب : " يا ابا القاسم ان الدين والكعبة يمانية والركن وكل امر يكون مبتدؤه من قبل اليمن فهو ثابت لثبوت نجمه " . السلوك ، ص ١٤٠ . الحمادي اليمني ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ .

(٢) نشوان الحميري ، الحور العين ، ص ١٩٨ .

النفسى الذى انتهجه ائمة الاسماعيلية مع دعائهم لوضعهم في المناخ الذى سيعملون فيه . وما ان شعر الامام بدنو وقت ظهور الدعوة حتى قام بجس نبض ابن حوشب لمعرفة ردة الفعل عنده بالنسبة لما يجول في خاطر الحسين بن احمد بشـأن الدعوة الاسماعيلية في اليمن . قال ابن حوشب : " ثم قال لي يوما : يا ابا القاسم هل لك في عزبة في الله ؟ قلت : يا مولاي ، الامر اليك فمما أمرتني به امثلته ، قال : اصبر كاني برجل قد أقبل الينا من اليمن ، وما لليمن الا أنت ، فقلت : استعين بالله على ما يرضيك . . (٣)

وهكذا أصبح ابن حوشب على علم بالمهمة التي اعده لها الامام الحسين بن احمد ، وهي القيام بالدعوة الاسماعيلية في اليمن ، وان البدء بهذه الدعوة مرهون بوصول رجل يعني سيكون الساعد الايمن لابن حوشب في دعوته ، وهو علي بن الفضل ، ولا شك في ان وصول علي بن الفضل الى الكوفة سـنة ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ، كان بمثابة اشارة البدء لظهور الدعوة الاسماعيلية في اليمن لأن ابن الفضل اليمني كان على علم بأمور واحوال ذلك القطر النائي ، واعتناقه للاسماعيلية سهل مهمة ابن حوشب في اليمن . ونظرا لاهمية شخصية علي بن الفضل بالنسبة لدعوة ابن حوشب ، نرى لزاما علينا ان نتعرف اليها ولو بشي من الاختصار .

آ - مجيء ابن الفضل الى الكوفة يعجل بظهور الدعوة :

جاء عند النعمان عن ابن الفضل قوله : " وكان الرجل من اهل جيشان - مدينة باليمن - شاب جميل من اهل بيت تشيع ونعمة ويسار ، يقال لـه

(٣) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨ ، ادريس ، عيون الاخبار ،

ابو الحسن علي بن الفضل ... " (٤) وجاء في روايات اخرى انه يدعى محمد بن الفضل (٥) . وذكر بعضهم ان أصله " من ذرية ذى جدن والاجـدون من سبا صهيب وأصله من جيشان " (٦) . وقال آخرون بأنه " خنفرى النسب من ولد خنفر بن سبا الأصفر ... كان أدبيا ذكيا شجاعا فصيحاً ... " (٧)

(٤) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨-٣٩ ، ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣١ .

(٥) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ ، ابن الاثير ، الكامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ ، عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٥ .

(٦) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢١ . وانظر الجنـدى ، السلوك ، ص ١٣٩ ، وجيشان " قرية من مريس قرب قعطبة شمالي لجح وغربي بلاد يافع " . " معجم الاماكن " الملحق بكتاب ابن سمره ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ٣١١ ، الهمداني ، صفة ، ص ١٠٢ .

(٧) احمد فضل بن علي محسن العبدلي ، هدية الزمن في اخبار ملوك لجح وعدن (القاهرة ، المطبعة السلفية ومكبتها ، ١٣٥١ هـ) ، ص ٥٢ ، وينقل عن مخطوط للديبع الزبيدي يسمى قرة العيون في تاريخ اليمن

اليمن ، وانظر ايضا نشوان الحميرى ، الحور العين ، ص ١٩٨ .
العصامي ، سمط النجوم العوالي ، ج ٣ ، ص ٤١٠ . وخنفر من مخلاف ابين وقاعدتها ، وتقع قرب عدن . " معجم الاماكن " الملحق بكتاب ابن سمره ، طبقات فقهاء اليمن ، ص ٣١٤ ، ياقوت ، معجم ، ج ٢ ، ص

• وذهب آخرون الى نعته بعلي بن الفضل " الجندى الحنفى الجيشاني " (٨) .
وتجمع المصادر على انه نان رجلا ذكيا وشجاعا ، وانه كان من ذوى النعمة
واليسار ومتشيعا ، من اتباع الاثني عشرية ، وهو بذلك يشبه ابن حوشب ،
اى انه من الشخصيات التي يطمح أئمة الاسماعيلية بضمها الى دعوتهم وتحويلها
الى مذهبهم .

وذهب ابن خلدون والمقرئى الى القول بأن ابن الفضل كان من شيعة
الامام المستور المقيمين باليمن ومن هؤلاء قم يعرفون ببني موسى (٩) . وهذا
يعني ان ابن الفضل كان اسماعيلي المذهب قبل مجيئه الى الكوفة . ولكن هذه
الاشارة موضع شك لأن المصادر الاخرى ، السنية والاسماعيلية ، تجمع على
كونه من الشيعة الاثنا عشرية (١٠) .

(٨) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٠ ، غالب ، اعلام الاسماعيلية ،
ص ٣٨٦ .

(٩) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، قسم ٣ ، ص ٧٦٠ ، وج ٤ ،
قسم ١ ، ص ٦٥ ، المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(١٠) انظر مثلا : النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٩ ، ادريس ، عيون
الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣١ ، ومن المصادر السنية : الحمادى ،
كشف اسرار الباطنية ، ص ٢١ ، البهاء الجندى ، المسالك ،
ص ١٣٩ ، الشرنوبى ، اللائلى المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٤ ،
يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ ، ابن
المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٣٨ .

أما قصة اتصاله بالامام المستور ، الحسين بن احمد ، واعتناقه للاسماعيلية ومن ثم اتصاله بابن حوشب ، فانها لا تختلف في تفاصيلها عن قصة اعتناق ابن حوشب للاسماعيلية . وقد وردت تفاصيلها عند كل من النعمان (١١) والحمادى اليماني (١٢) ونقلها عن الاخير ، البهاء الجندى (١٣) ، مع اختلاف في الاسلوب والعبارة ، لأن النعمان اسماعيلي المذهب ، بينما الحمادى سني المذهب ومتعصب ضد ابن الفضل ودعوته . غير ان ابن خلدون وبعض مؤرخي اليمن يشدّون عن بقية المؤرخين الذين اعتمدوا الرواية التي وردت عند النعمان والحمادى اليماني . فقد جاء في معرض حديث ابن خلدون عن ابتداء الدولة العبيدية في المغرب قوله " . . . وكان محمد الحبيب (١٤) ينزل سلمية من ارض

-
- (١١) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٩-٤٠ ، ونقلها عنه الداعى ادريس . عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣١-٦٣٣ .
- (١٢) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢١-٢٢ .
- (١٣) الجندى ، السلوك ، ص ١٣٩-١٤٠ .
- (١٤) محمد الحبيب هو الامام المستور الذى التقى ابن حوشب وابن الفضل ، وهو الذى ارسل دعائه الى اليمن ليدعوا لولده المهدي ، وقد رأينا ان اسمه الحقيقي هو الحسين بن احمد .

حضر ، وكان شيعتهم يتعاهدونه بالزيارة اذا زاروا قبر الحسين ، فجاء
محمد بن الفضل من عدن لاعة من اليمن لزيارة محمد الحبيب ، فبعث معه رستم
بن الحسن بن حوشب لاقامة دعوته باليمن (١٥) . وهذا يعني ان
ابن الفضل كان من اتباع الامام المستور ، وأنه ورد الى سلمية لزيارته . مما
يعني ان الاثنين كانا متعارفين ، وأنه لم يكن هناك اى تغيير بالمذهب
بالنسبة لابن الفضل .

وذهب بعض المؤرخين اليمنيين الى ان ابن الفضل اتصل بالامام
المستور ، ويسمونه ميمون القداح ، هو وابن حوشب سوية ، وان ميمون أوهمهما
بان المهدي ولده . واقنعهما بقبول مذهبه وأخذ عليهما العهد والمواثيق
ثم بعثهما الى اليمن يدعوا لولده ، وكان ذلك سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م ، او
٩٠٣ / ٢٩١ م (١٦) . وأعزب الدواداري فذكر ان ابن الفضل لم يتصل

(١٥) ابن خلدون « العبر » ج ٤ ، قسم ١ ، ص ٦٥ . وأخذ حسن
ابراهيم حسن بهذا الرأي في تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٢ ،
وعبيد الله المهدي ، ص ٧٢ .

(١٦) يحيى بن الحسين ، فاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ . ابن المؤيد
اليمني ، انباء الزمن ، ص ٣٨-٣٩ ، وكلاهما ينقل عن صاحب بهجة
الزمن في اخبار اليمن ، ابن عبد المجيد اليمني ، الواسطي .
تاريخ اليمن ، ص ٢٢ . العبدلي ، هدية الزمن ، ص ٥٢ ، وينقل
عن الديبع الزبيدي صاحب قرة العيون في تاريخ اليمن الميمون ، الشرفي ،
اللاالي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٤ . ومن غير هؤلاء العصامي المكي ،
سمط النجم العوالي ، ج ٣ ، ص ٤١٠ ، الذي يرى ان ابتداء امر ابن
الفضل كان سنة ٢٩٠ هـ . وذهب غيرهم الى غير ذلك ، فقال الدوري
بان الدعوة بدأت سنة ٢٦٦ ، العصر العباسي المتأخر ، ص ١٦٣ .
وقال العرشي بأنها كانت في سنة ٢٧٧ هـ ، بلوغ المرام ، ص ٢٢ .

بالامام المستور وابن حوشب في الكوفة ، بل ان ابن حوشب هو الذي اتصل بابن الفضل في اليمن وان الأخير استجاب لدعوته ، وقوى أمره به (١٧) .

أما رواية القاضي النعمان فملخصها ان علي بن الفضل حج الى مكة سنة ٨٢٩م ، وبعد انقضاء موسم الحج سار الى الكوفة لزيارة ضريح الحسين . وأظهر هناك الندم والاسف والبكاء مما لفت نظر احد دعاة الامام المستور الذي أخذ يراقبه لعدة أيام . ولما رأى اجتهاده اجتمع به والقى اليه بعض المسائل مما جعل ابن الفضل يركن اليه ولما سأله هذا الداعي " رأيك لو أدركت صاحب هذا القبر الذي تبكي عنده وتذكر فضائل صاحبه ما كنت صانعا فسي أمره ؟ قال : كنت والله (أضع خدي وأقبل الارض التي يطؤها وأتبرك بفضل وضوئه وأكون لو شهدت مصرعه اول صريع بين يديه . " (١٨) ثم ألحج الى الامام صاحب الزمان ، مما جعل ابن الفضل يتعلق به ، ووعده الداعي ان يراه في اليم التالي ، وانقطع عنه لمدة طويلة . ولما رأى صبره اجتمع به مرة ثانية وأخذ عليه العهد وأوصله الى الامام . (١٩)

(١٧) الدوادارى ، الدرة المضية ، ص ٦٣ .

(١٨) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٩ ■ ادريس ، عيون

الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٢ .

(١٩) أورد الحمادى هذه القصة بهذا الترتيب ولكنه جعل الامام ، ويسميه

ميمون ، الشخص الذي استمال ابن الفضل بمعاونة ولده عبيد ، وأضاف

بأن الامام قال لابن الفضل بعد أخذ العهد عليه : " الحمد لله

الذى رزقني رجلا مخزيا مثلك استعين به على أمرى وكشف له مكنون

سرى ثم كشف له امر مذهبه " . كشف اسرار الباطنية ■ ص ٢٢ ،

ونقلها عنه الجندى في السلوك ، ص ١٣٩ .

وباعتناق ابن الفضل للاسماعيلية ، وهو ما عليه من قوة الشخصية والذكاء والشجاعة والاخلاص ، تحققت نبوءة الامام الحسين بن احمد عندما قال لابن حوشب ذات يوم " اصبر كاني برجل قد اقبل الينا من اليمن ، وما لليمن الا أنت " . (٢٠) وبدأت الاستعدادات الفعلية لبدء الدعوة في اليمن ، وجمع الامام بين ابن الفضل وابن حوشب في مجلسه ، وكان يحدثهما بشأن الدعوة ، ويسأل ابن الفضل عن اخبار اليمن واحواله واحوال ملوكه وحكامه . وقد طمأنه ابن الفضل وقال له : " والله ان الفرصة ممكنة باليمن وان الذى تدعو اليه جائز هنالك وناموسنا يمشي عليهم وذلك لما أعرف فيهم من ضعف الاحلام ، وتشتيت الراى وقلة المعرفة بأحكام الشريعة المحمدية " . (٢١) وكان الامام يخبرهم بأنه عند تمام الوقت وانقضاء ستة أدوار من الهجـرة النبوية سيرسلهما الى اليمن ليقوما بالدعوة الى ولده عبيدالله الذى " سيكون له ولذريتكم سلطان " . (٢٢)

(٢٠) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٨ .

(٢١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٢ .

(٢٢) المصدر ذاته ، ص ٢٣ .

ب - التحضير للدعوة والرحلة الى اليمن :

وهكذا أصبحت لدى الامام الحسين بن احمد الوسائل الممكنة لنشر دعوته باليمن بعد انضمام ابن حوشب وابن الفضل الى دعوته .
وذلك بفضل ما أوتيت به هاتان الشخصيتان من ميزات الذكاء والشجاعة والاخلاص والطاعة . فذكر ابن حوشب بما أخبره به من قبل ، وقال له بعد انضمام ابن الفضل اليهما : " يا أبا القاسم ، هذا الذي كنا ننتظره ، فكيف رأيك في الذي عرضت عليك من أمر اليمن ؟ قال : يا مولاي أنا على ما قلت لك والأمر اليك ، قال : اعزم على اسم الله ، فوالله ليظهرن الله أمرك ولتصدرن الدعوة الى آفاق الأرض عنك " . (٢٣)

ثم ان الامام دعا ابن الفضل وسأله عن عدن لاعة . المكان الذي نزل عليه بن ابي طالب خلال سفارته للرسول الى اليمن والذي بقي مركزا من مراكز الشيعة منذ ذلك الحين ، ولما لم يكن يعرف المكان قال للامام : " عسان تكون أردت عدن أبين ؟ قال : لا الا عدن لاعة ، قال : ما أعرفها " . (٢٤) وهذا يدل على ان الائمة كانوا على اطلاع بأحوال

(٢٣) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٠-٤١ ، ادريس .

عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٣ .

(٢٤) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤١ ، ادريس . عيون

الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٤ .

الشيعة في المناطق المختلفة ، وذلك بفضل العيون التي كانوا يثبونها فـسي مختلف الاقطار لمثل هذه الغايات . ولذلك فان الامام الحسين بن احمد أكد على داعيته ابن حوشب بالذهاب الى اليمن والنزول في عدن لاعة ، وليس في أى مكان آخر ، وقال له : " الى عدن لاعة فاقصد وعليها فاعتمد ، فمنها يظهر أمرنا ، وفيها تعز دولتنا ، ومنها تفرق دعائنا " . (٢٥)

وضمن هذه الاستعدادات لبدا الدعوة اقام الامام توجيه الارشادات الى كل من ابن حوشب وابن الفضل ، وأوصى كل واحد منهم بأخيه على انفراد وعاهد بينهما . قال لابن حوشب : " الله الله - مرتين - صاحبك ، يعني ابن فضل ، احفظه واحسن اليه وامره بحسن السيرة فان له شأنًا عظيمًا ولا آمن عليه " . (٢٦) ثم قال لعلي بن الفضل : " ان هذا الرجل الذى نبعت به معك بحر علم ، فانظر كيف تصحبه " . (٢٧) ويذكر القاضي

-
- (٢٥) المصدران ذاتهما ، ص ٤١ ، ج ٤ ، ص ٦٣٤ .
- (٢٦) الجندي ■ السلوك ، ص ١٤٠ .
- (٢٧) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٢ ، ادريس ، عيون الاخبار ، ج ٤ ، ص ٦٣٥ . وذكر الجندي ان الامام اوصى ابن الفضل بقوله : " الله الله اوصيك بصاحبك خيرا وقره واعرف حقـه ولا تخرج عن امره فانه اعرف منك ومني فان عصيته لم ترشده " .
- السلوك ، ص ١٤١ . وانظر ايضا غالب ، اعلام الاسـماعيلـية ، ص ٢٣٤ .

النعمان ان الامام اعطى ابن حوشب كتابا فيه اصول ورمز وهو بمثابة دستور يتبعه في نشر الدعوة في اليمن ، وما قال له فيه : " ان لقيت من هو الحق بالحجة منك فانغمس له في الباطن ، قال : وكيف ذلك ، قال : تقطع الكلام وترى ان تحت ما تريد الجواب به باطنا لا يمكنك ذكره فتحتجز بذلك منه الى ان تنهيا لك الحجة عليه . " (٢٨)

وبذلك أصبح الداعيان على اهبة الاستعداد للرحيل الى اليمن بعد ان تزودا بارشادات الامام وتعليماته ، فقام ابن حوشب بتوديع أهله ،

-
- (٢٨) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤١-٤٢ ، ويذكر افتتاحية الكتاب وهي : " بسم الله الرحمن الرحيم ، من اب المسلمين وامير المؤمنين ووارث الوارثين وسما الطارقين وشمس الناظرين وقمر المستضيئين وقبلة المصلين وأمان الخائفين وقاتل ابليس اللعين ، وركن الاسلام وعلم الاعلام وقلم الاقلام وبعث الايام ونور التمام ، رسالة عبد مسكين يعمل في البحر منذ سنين لعل سفينه تنجو من الغرق فينجو من ينجو فيها من العطب " . وذكر الهمداني قول الامام لابن حوشب : " اجمع المال والرجال ■ والنم الصم والصمالة والتقشف ، واعمل بالظاهر ولا تظهر الباطن ، وقل لكل شي باطن وان ورد عليك ما لا تعلمه فقل لهذا من يعلمه وليس هذا وقت ذكره " .
- الصليحيون ، ص ٣١ ■ وانظر ايضا : تامر ، القرامطة ■ ص ١٤٢ ■ وغالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص ٢٣٤ .

وأصحابه ، وخرج هو وصاحبه ابن الفضل يقصدان مكة ، وذلك في أواخر سنة ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ، بحيث وافق خروجهما خروج الحجاج في ذلك الموسم وذلك لابتعاد الشوك عنهما ، ولتبقى مهمتهما في مأمن عن أعين العباسيين الذين كانوا يترصدون حركات الائمة ودعاتهم في ذلك الوقت . واتبعا في سيرهما طريق الحج المعروفة التي تمر في القادسية ، وقد وصف ابن حوشب شـمـوره عندما خرج من القادسية ، فقال : " ولما خرجت من القادسية اوجست خيفة ، فأصغيت الى قال اسمعه ، فسمعت حاديا يقول :

يا حادى العيسى مليح الزجر
بشر مطاياك بضوء الفجر

قال : فسررت به واستحسننت ذلك القول لما سمعته . " (٢٩)

ووصلا مكة في نهاية ٢٦٧هـ / ٨٨٠م ، والحجاج قد وفدوها من كافة الاقطار ، بما في ذلك اليمن . واستغلا وجودهما هناك فاختلطتا مع أهل اليمن وتنسما منهم الاخبار حول أوضاع بلادهم السياسية والاجتماعية . وعلمنا ان محمد بن يعفر الحوالي ، أمير صنعاء ، قد اعتزل الحكم وأظهر

(٢٩) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٢ . وأورد الحمادى ذلك بشي من التصرف وأضاف شطرا آخر من الشعر هو " تدرك ما املتته من أمر " . كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٣ .

التنسك ورد ما اقتطعه من الناس وأنصف الظلمات ، مما أوقع البلد في القوضى والارتباك حتى استحث أحد الشعراء أهل بيت الحوالي لتدارك الأمر فقام بالامر ابن أخ محمد بن يعفر ، المدعو اسعد بن أبي يعفر . (٣٠)

وبعد انقضاء موسم الحج ، افترق الحجاج وسارت كل جماعة الى ديارها ، وانصرف ابن حوشب وابن الفضل مع جماعة أهل اليمن وسارا معهم حتى دخلا اليمن سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨١ م . (٣١) وعندما وصلا الى بلدة غلافقة (٣٢) على ساحل البحر الاحمر افترقا بعد ان تعاهدا على الاتصال ليبقى كل واحد منهم على اطلاع باحوال الآخر ، وسار ابن حوشب جنوبا ووجهته عدن لاعة (٣٣) عن طريق الجند (٣٤) ، بينما سار ابن الفضل

(٣٠) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٢-٤٣ ، الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٣ ، وقد ذكرنا ان سبب اعتزال الحوالي للحكم هو انه ذكر له ان داعية المهدي سيظهر في هذه السنة وسيغلبه ويخلعه من ملكه ، انظر ايضا : المقرئ ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ .

(٣١) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٤ ، المقرئ ، الخطوط ، ج ٢ ، ص ١٦٠ ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ . وذهب آخرون الى ان دخولهما اليمن كان سنة ٢٩٠ او ٢٩١ هـ / ٩٠٢ او ٩٠٣ م ، ومن هؤلاء : يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩١ ■
العبدلي ، هدية الزمن ، ص ٥٣ ، العصامي ، سقط النجم العوالي ، ج ٣ ، ص ٤١٠ .
(٣٢) بلدة على ساحل البحر الاحمر وكانت بندرا لمدينة زيد . الهمداني ، صفة جزيرة العرب ، ص ٥٢ .
(٣٣) قرية بقرب صنعاء . الهمداني ، صفة ، ص ٦٩ .
(٣٤) بلدة مشهورة تقع الى الجنوب الغربي من صنعاء وهي من ارض السكاسك ، وكانت مركز عمل تهامة اليمنية . الهمداني ، صفة ، ص ٥٤ .

شرقاً الى بلاد يافع القريبة من الجند . وكان ابن حوشب يسأل من يصادفه من اهل اليمن عن عدن لاعة ولكن لم يكن احدا يعرف المكان ^(٣٥) ، فقرر الذهاب الى عدن أبين ^(٣٦) لعله يجد هناك من يدلّه على المكان الذي ينبغي . وحمل معه بعض القطن ليظهر بمظهر التجار ويخفي حقيقة أمره . وفي عدن أبين صادف جماعة من التجار من قوم من الشيعة يعرفون ببني موسى ، وهم من عدن لاعة ، فسأله بعضهم عن عمله فأخبرهم انه من التجار ، فأنكروا ذلك عليه وقالوا : " لست بتاجر وانما انت رسول المهدي ، وقد بلغنا خبرك ، ونحن بنو موسى . ولعلك قد سمعت نبأ فانيست ولا تحتشم ، فاننا اخوانك . فأظهر أمره ، وقوى عزائمهم " . ^(٣٧) ثم ذكروا له ان هناك شيعة في مكان يدعى عدن لاعة ، فسار ابن حوشب عندهم وسألهم ان يدلوه على المكان وذهب الى هناك . فأخبره اهلها انه كان هناك رجل يدعى

(٣٥) يذكر البهاء الجندی ان ابن حوشب أخبر بموضع عدن لاعة وقيل له بأنها بجهة حجة ، والتقى بعض اهلها التجار في عدن أبين . السلوك ، ص ١٤١ .

(٣٦) مدينة على الساحل الجنوبي لليمن ، وهي ميناء هام للتجارة على المحيط الهندي . الهمداني ، صفة ، ص ٥٣ . ياقوت ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٨٩ .

(٣٧) ابن الأثير ، الکامل ، ج ٨ ، ص ٣٠ .

احمد بن عبد الله بن خليع " كان له علم فيهم " وكان ينتظر وصوله . لكن أمره وصل الى ابن ابي يعفر فحبسه ومات بالحبس . فنزل ابن حوشب في أحد دور ابن خليع وتزوج ابنة صاحبه . (٣٨)

أما ابن الفضل فانه اتجه الى جيشان (٣٩) ، ولكن المنطفة لم تعجبه فخرج الى سر ويافع (٤٠) حيث وجد المكان مناسباً لاقامة الدعوة فيه فنزل هناك وأخذ بالتعبّد والتسكّك . (٤١)

(٣٨) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٥ ، وأورد الحمادى هذا الخبر ولكنه لم يشر الى خبر ابن خليع مع ابن ابي يعفر ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٥ .

(٣٩) من مدن اليمن ، وتقع شمال لجح وغربي بلاد يافع . الهمدانسي ، صفة ، ص ١٠٢ .

(٤٠) قال عنها الحمادى " ناحية باليمن ارضها جبلية " . كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٨ .

(٤١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٨ .

٢- مراحل الدعوة :

ذكرنا ان الامام الحسين بن احمد زود داعيته ابن حوشب بالارشادات والتعاليم الواجب اتباعها خلال قيامه بنشر الدعوة هناك ، كما زوده بكتاب فيه اصول ورمز أشار له فيه الى بعض الاساليب التي تسهل نشر هذه الدعوة وتساعد الناس على تقبلها (٤٢) . وكون الامام الحسين بن احمد المسؤول المباشر عن هذه الدعوة ، يجعلها امتدادا وجزءا من التنظيم العام للدعوة الاسماعيلية . والمعروف عن الاسماعيلية انها من اكثر الدعوات الشيعية اهتماما بالدعاية وتنظيمها ، وجعلوها من صميم عقيدتهم وفلسفتهم ، كما " جعلوا الدعاة من حدود الدين وذلك امعانا منهم في اسباغ الفضائل على هؤلاء الدعاة الذين ييشرون بالائمة ويعقيدتهم المذهبية حتى يستطيع الداعي ان يوجه اتباع المذهب كيفما شاء ، وان يكون كلامه لهم من صميم المذهب ، فلا يحاجه احد ولا يخالفه الا كل مارق عن المذهب " . (٤٣) وقد نظموا دعوتهم على نظام دورة الفلك ، " وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كأيام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبع والنقبا تدور احكامهم على اثني عشر " . (٤٤)

(٤٢) انظر اعلاه ، ص ٧١-٧٢ .

(٤٣) حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص ١٣١ .

(٤٤) الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج ٢ ، ص ٢٨ .

وبناءً على ذلك جعلوا العالم ، مثل السنة الزمنية ، اثني عشر قسماً يدعى كل واحد منها " جزيرة " ويوجد فيها داعياً مسوئلاً يسمى " داعي دعاة الجزيرة " ، والشهر ٣٠ يوماً ، فجعلوا لكل داعي جزيرة ٣٠ نقيباً مساعداً له ، ثم ان اليوم مقسم الى ٢٤ ساعة ١٢ بالنهار و ١٢ بالليل ، فجعلوا لكل نقيب ١٤ داعياً ، ١٢ بالليل ، وهؤلاء مستترون ، و ١٢ بالنهار ، وهؤلاء ظاهرون . (٤٥) وكان هؤلاء يتبعون نظام التدرج في دعوتهم ، وهذه الدرجات ، حسب قول الغزالي ، هي الزرق والتفريس ، ثم التأسيس ، ثم التشكيك ثم التعليق ، ثم الربط ، ثم التدليس ، ثم التلبيس ، ثم الخلع

-
- (٤٥) حسين ، طائفة الاسماعيلية ، ص ١٣٣ . وذكر تامل ان مراتب الدعوة هي ١٢ مرتبة وهي : ١- الامام ، ٢- الحجة او الباب ، ٣- داعي الدعاة ، ٤- داعي البلاغ ، ٥- الداعي المطلق او النقيب ، ٦- الداعي المأذون ، ٧- الداعي المحصور ، ٨- الجناح الايمن ، ٩- الجناح الايسر ، ١٠- المكاسر ، ١١- المكالمسب ، ١٢- المكالمسب . القرامطة ، ص ٧٩-٨٠ .

ثم السِّلخ . (٤٦)

ولا ندري اذا طبق هذا النظام في اليمن اثناء قيام ابن حوشب بالدعوة هناك ، ان ليس بين ايدينا مصادر ، شيعية كانت ام سنيّة ، تشير الى مثل ذلك . وليس لدينا سوى اشارة واحدة الى مراتب الدعوة في اليمن في عهد الصليحيين في القرن الخامس الهجري . وقد أورد هذا الحمادي اليمني ، القاضي السني المشهور ، الذي يذكر انه دخل في هذه الدعوة في عهد الصليحي ثم خرج منها بعد ان اطلع عليها وعلى اسرارها (٤٧) . ولكن بما ان الحمادي سني المذهب ومتعصب ضد الاسماعيليّة فان روايته لا يمكن الاطمئنان اليها ، كما انها تعطى وجهاً واحداً من الصورة ، بينما

(٤٦) الغزالي ، فضائح الباطنية ، ص ٢١ . وذكر حسون الحلبي ان

عبد الله بن ميمون الفداخ رتب مذهباً " وجعله في تسع دعوات يندرج الانسان فيها حتى ينحل عن جميع الاديان كلها ويصير معطلا اباحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه وأهل نحلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلالة " . حسب اللائم (مخطوط بمكتبة نبيه امين فارس (التذكارية) عدد ٣٢٣ . ومثل هذه الاقوال درج المؤرخون السنة على ذكرها بسبب تعصبهم لمذهبهم المعادي لمذهب الشيعة ، ولعدم اطلاعهم على حقيقة هذه الدرجات ومعانيها عند الاسماعيليّة .

(٤٧) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ١١-١٥ .

يبقى الوجه الآخر مجهولا حتى نفع على مصادر اسماعيلية تكشفه وتوضحه . يضاف الى ذلك كون الحمادى يتكلم عن الدعوة في القرن الخامس الهجرى ، اى بعد قرنين من قيام دعوة ابن حوشب ، ولا ندرى ان كان كلامه ينطبق عليها لأن الحركة الاسماعيلية من اكر الحركات الشيعية تطورا وتأقلموا مع الزمان والمكان . ويذكر الحمادى انه كان للداعي نواب يسميهم الدعاة المأذونين ، وآخرين يسميهم الدعاة المكاليين ، والداعي المكالب هو الذى يقوم بالاتصال مع الناس عن طريق الحفص على شرائع الاسلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويتفرسون الاشخاص الذين يعتقدون انه من الممكن تحويلهم الى مذهبهم . وهناك درجات يرتقي المستجيب فيها ، ويدفع عن كل درجة منها ١٢ دينارا تسمى " النجوى " . وكلما ارتقى المستجيب درجة وضع الداعي عنه فرضا من الفروض كالصلاة والصوم وغيرها . وينتهي الامر به الى شهود " المشهود الاعظم " الذى هو بمثابة الجنة التي وعد الله بها المؤمنين والصالحين . (٤٨)

وفىما يتعلق بدعوة ابن حوشب في اليمن فاننا نلاحظ انها انقسمت الى دورين متميزين من حيث الاسلوب والطريقة التي اتبعها في نشر دعوته وكسب الناس اليه . الدور السلمي ، وهو دور الستر ، وفيه اتبع اسلوب التبشير عن طريق الاقناع والحجة وامتد حوالي سنتين ، والدور الحربي ،

(٤٨) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ١٥ .

وهو دور الظهور ، واتبع فيه الأسلوب العسكـرى ونشر الدعوة بقوة السـيف وفتح البلاد وحارب الأمراء المعادين وأعلن الدعوة لعبيد الله المهدي ، وقد امتد حتى وفاته في أوائل القرن الرابع الهجري . وسنبحث الدعوة على ضوء هذا التقسيم . وقبل المضي في ذلك تجدر الإشارة الى ان معظم مصادرها هنا سنية ذات اتجاه معاد لدعوة ابن حوشب . كما اننا نلاحظ ان هناك انتقالا في التركيز من ابن حوشب الى علي بن الفضل وخاصة في الدور الثاني ، لان ابن الفضل يبني التبعية واشتهر بشجاعته وحروبه ، الكبيرة ، كما انه لفت انظار المؤرخين بعد فتحه لمدينتي صنعاء والمذيخرة ، عاصمتي دولتي بني يعفر وبني زياد ، وبعد ارتداده عن مذهب الاسماعيلية ومحاربه للداعي ابن حوشب .

آ - الدور السلمي :

كان الدين المحور الرئيسي الذي دارت حوله الدعوة فسي هذا الدور ، لأنه الطريق الاقرب للوصول الى العامة في ذلك الوقت (٤٩) .

(٤٩) ربما كان التأليف والكتابة اسلوبا آخر من الاساليب التي اتبعها ابن حوشب في سبيل نشر دعوته والتبشير بقرب ظهور المهدي من آل رسول الله . وهذا الافتراض مبني على وجود فصل من كتاب الرشـد والهداية المنسوب الى ابن حوشب . وحتى اذا صح هذا الافتراض فاننا لا نستطيع تحديد الفترة او الدور الذي تم فيه تأليف هذا الكتاب وان كان مضمونه يشير الى انه لا يمكن ان يكون

ولذلك عمل الداعيان بوصية الامام الحسين بن احمد ، فأظهر كل منهما الزهد والتقشف والصلاح ابتغاء الوصول الى غايته . وكان ذلك يعني اظهار مذهب السنة والتظاهر بالتفقه بالدين والتضلع في المذاهب السنية والامر بالمعروف والنهي عن المنكر . وثابر الداعيان على اظهار الورع والتدين حتى صار " كل واحد منهما مسموع القول في جهته ، وقصدهم الناس ، وجمعوا الصدقات وعظم شأنهما . . (٥٠)

وقد مر معنا ان ابن حوشب استقر في عدن لاقه ، كما اوصاه الامام ، وكانت مركزا هاما من مراكز التشيع . ومع ذلك ، فانه لم يظهر امره

(٤٩) تابع

قد كتب بعد ظهور عبيدالله المهدي في المغرب سنة ٢٩٦ هـ . كما ان نسبة الكتاب الى ابن حوشب غير مؤكدة تماما . نشر محمد كامل حسين النص العربي لهذا الفصل في

Collectanea, 1948, Vol. 1, pp. 189-213.

ونشره ايفانوف بعد ترجمته الى الانكليزية في كتابه :

Studies in Early Persian Ismailism, pp. 32-59.

(٥٠) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١٠ ، ص ١٩٢ ، ابن المؤيد ، انباؤ الزمن ، ص ٣٩ .

دفعه واحدة ، بل تخفى وتستتر وتظاهر بالتقوى والورع وادعى الفقه والسنة مما كان له تأثير كبير على عامة الناس فاقبلوا عليه من كل ناحية ومالوا اليه (٥١) . وحتى خاصته فانه لم يظهر لها في البداية انه من اتباع الامام الاسماعيلي الحسين بن احمد ، بل كان يدعو للمهدى من آل محمد من دون تسمية او تخصيص (٥٢) . وقصده من ذلك تقريب الشيعة اليه لكي تصبح كلمته مسموعة عندهم وعندها يستطيع ان يعتمد عليهم في نشر الدعوة .

ولم تلبث ان ظهرت نتائج هذه السياسة الحكيمة والتصرف الحسن اذ مالت الى ابن حوشب مخاليف المغرب وهي لاعة ، أردان ، حجة ، عيان وبلدان البياض وأصبح نفوذه قويا " فأمرهم بجمع زكاة اموالهم واستعمل عليها منهم ثقات وعدولا يقبضون اعشار اموالهم على ما يوجبه الفقه " . (٥٣) كما انه أصبح من القوة بحيث استطاع ان يخبر هؤلاء الاتباع بأنه قد قدم عليهم كداع للمهدى الذى بشر به رسول الله ، وقد حالقه منهم جماعة

(٥١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٥ ■ الجندى ، السلوك ، ص ١٤١ .

(٥٢) ابن خلدون ، العبر ، ج ٣ ، ق ٣ ، ص ٧٦٠ ، المقرئى ، اتعاظ الحنفا ، ص ٦٨ ، ويقول " دعوا للرضى من آل محمد " . أما نشوان الحميرى فيقول ان ابن حوشب " شهر السيف " بعد وصوله الى عدن لاعة . الحور العين ، ص ١٩٨ ، ونقل الشرفى ذلك عنه في اللائلى المضية ، ج ٢ ، ورقة ٧٧ .

(٥٣) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٥ .

صاروا نواة شيعته في تلك المناطق^(٥٤) . ولا شك في ان هذه الخطوة كانت هامة واساسية لتقوية مركز ابن حوشب . فالمال كان من الحاجات الاساسية التي يتطلبها القيام بمثل هذه الاعمال ، وقد ضمنت اموال الزكاة موردا لابن حوشب يستطيع الاعتماد عليه بعد ان نفذت الاموال التي جاء بها من الكوفة . كما انها كانت الأساس الذي بنى عليه خطوته التالية . فقد حدث ان هوجم بعض اتباع ابن حوشب وقتلوا فقال لاصحابه : " قد رأيت ان تبنوا موضعا منيعا يكون لبيت مال المسلمين ، فعزموا على ذلك ولم يخالفوه فيما أمرهم به فأجمعوا على بناء موضع يقال له " عبر محرم " وهو جبل تحت مسور وهو موضع بني العرجي ، قم من سلاطين المغرب همدان ، فلما بني الجبل وحصنه حمل اليه كل ما يحتاج اليه بعد ان ساعد الى ارادته خمسمائة رجل وأخذ عليهم العهود والمواثيق ثم انه بعد ذلك ارتكب الحصن هو وأصحابه ونقلوا حريمهم وأموالهم " .^(٥٥) وقد تقوى مركز ابن حوشب بعد بناء الحصن ، وعلق الهمداني على ذلك فقال : " لبناء هذه الحصون غرضان : فالغرض الاول الظاهر هو حفظ اموال الزكاة ، ولكن الغرض

(٥٤) الجندی ، السلوك ، ص ١٤١ .

(٥٥) الحمادی ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٥ ، وذكر الجندی ان حصن

" عبر محرم " كان لقم يعرفون ببني الفدعاة السلوك ، ص ١٤٢ .

ونقل الهمداني عن عيون الاخبار ان ابن حوشب استعان بألف دينار

اعانه بها خمسة من اصحابه ، في بناء الحصن ، وانه سكه مع

خمسین رجلا من وجوه اهل دعوته الصليحيون ، ص ٣٣ .

الحقيقي هو اتخاذها قواعد ارتكاز ييسط منها الدعاة نفوذهم السياسي والمذهبي^(٥٦) . وعندما أنكر الناس عليه صعوده الجبل مع أصحابه وتجمعوا لقتاله . استطاع ابن حوشب ان يقاتلهم ويهزم جموعهم ويقتل خلقا كبيرا منهم ، ولم تنفع النجدات التي وصلت من صاحب صنعاء وغيره^(٥٧) .

وكان من أثر ذلك ان ازداد نفوذ ابن حوشب وشاع ذكره بين القبائل اليمنية ، وعظم أمر دعوته ودخل اناس كثيرون فيها^(٥٨) .

(٥٦) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٢٤ .

(٥٧) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٦ .

(٥٨) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٦ ، وذكر محمود ان استيلاء ابن حوشب على الحصن قد تم بالاتفاق مع بني العرجي وانه لم يحارب احدا ، لأن ذلك لا يتفق مع سياسة عدم التعدي على حقوق الغير التي كان يتبعها في الدور السلي .
تاريخ اليمن ، ص ١٣٥ .

أما ابن الفضل فانه استقر ، كما ذكرنا ، في سرو يافع واتخذها

مركزا لنشر دعوته (٥٩) . واتبع أسلوب ابن حوشب فبنى مسجدا برأس

جبل من جبال المنطقة ، وأخذ بالنسك والعبادة وأظهر التقشف والتدين

والورع فافتتن به اهل تلك الناحية ، وجعلوا يأتونه بالطعام فلا يأكل منه شيئا ، وان أكل

فلا يأكل الا اليسير منه (٦٠) . ولما واظب على هذا السلوك اقتنع اهل تلك

الناحية بصدق اخلاصه للدين وتقواه وورعه فسألوه ان ينزل من الجبل ويسكن

معهم والحوأ عليه في ذلك فرفض في بداية الامر ، ولما رأى شدة الحاحهم قال :

" لا أفعل هذا ولست اسكن بين قوم جهال ضلال الا ان يعطوني العهود

والمواثيق ان لا يشربوا الخمر ففعلوا له ذلك وانهم ينكرون المنكر وينكرون على

اهل المعاصي بأجمعهم فلم يزل يخدعهم بعبادته حتى بلغ الغاية

(٥٩) ذكر ابن المؤيد ان ابن فضل نزل سرو يافع لانه وجد أهلها " جهال

رعاع لا يعرفون الحقائق بل يتبعون كل ناعق . . . " . أبـــــــــــــــــا

الزمن ، ص ٤٠ ، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ،

قسم ١ ، ص ١٩٢ .

(٦٠) الشرفي ، اللائي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥ .

ارادته " (٦١) . ولما اطمأن الى ان حبهـم له قد تمكّن في قلوبهم طالبهم بجمع اموال الزكاة ففعلوا ذلك عن طيبة خاطر ، " واجتمع له شيء جيد منها " (٦٢) . وبعد ان اجتمعت لديه الاموال اللازمة لنشر الدعوة ، طالب اهل تلك الناحية ببناء حصن في ناحية سرّو يافع وفعلوا ذلك أيضا ثم سمح لاتباعه بالانغارة على اطراف بلاد ابن ابي العلاء صاحب أبيـن وبين لهم " ان ذلك جهاد لاهل المعاصي حتى يدخلوا في دين الله طوعا وكرها " (٦٣) . وكان من نتيجة ذلك ان شـاع

(٦١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٨ ، وانظر ايضا :
الجنـدى ، السلوك ، ص ١٤٣ ، الشرفى ، اللائلى
المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥ ، يحيى بن الحسنين ،
غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٢ ، ابن المؤيد اليمني ،
انباء الزمن ، ص ٤٠ ، حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ،
ص ٤٠٤ ، الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٣ ، العرشى ،
بلوغ المرام ، ص ٢٢ .

(٦٢) الجنـدى ، السلوك ، ص ١٤٣ .

(٦٣) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٨ ، وانظر أيضا :
العبدلى ، هدية الزمن ، ص ٥٣ .

ذكره وقوى أمره بين أهل المنطقة وصار مسموع القول وتوافد عليه الناس للدخول في طاعته أما خوفًا من قوته المتزايدة وأما رغبة في القتال للحصول على المعانم والمكاسب المادية . وخلال عامين من بدء الدعوة ، أصبح لابن الفضل نفوذ لا يقل عن نفوذ صاحبه ابن حوشب بسبب براعته في استمالة الناس إليه واتباعه للأسلوب الذي رسمه له صاحب دعوة اليمن .

ب - الدور الحربي :

• هناك اختلاف بين المؤرخين حول تاريخ بدء هذا الدور .
فالمؤرخون اليمنيون ^(٦٤) يذكرون أن بدء الدعوة الاسماعيلية في اليمن كان بعد سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م ، على عكس ما أورده النعمان وغيره ^(٦٥)

(٦٤) من هؤلاء : يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ،

ص ١٩١ ، ابن المؤيد اليمني ، انباء الزمن ، ص ٣٩ ■

ابن سمرة الجعدي ، طبقات ، ص ٧٥ ، الواسع ،

تاريخ اليمن ، ص ٢٢ .

(٦٥) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٤ ، المقريزي ،

الخطط ، ج ٢ ، ص ١٦٠ ، اتعاظ الحنفيا ، ص ٦٨ .

من انها بدأت سنة ٢٦٨ هـ / ٨٨١ م . على اننا نرجح ان ما اورده النعمان يمكن الاعتماد عليه لانه اقرب زما الى الحوادث وينقل اخباره عن الثقات من اصحاب ابن حوشب . يقول النعمان بأن ابن حوشب وابن الفضل " دخلا اليمن في اول سنة ثمانى وستين ومائتين ، فأقاما باليمن سنتين يدعوان مستترين ، ثم ظهرت الدعوة باليمن سنة سبعين ومائتين " (٦٦) . ويذكر في مكان آخر ابتداء دور الظهور ، او الدور الحربي ، بأنه كان بعد ان استأذن ابن حوشب الامام بذلك ، فيقول : " وفشت الدعوة باليمن وظهر امرها ، واستأذن أبو القاسم في الحرب فأذن له ، فابتنى حصنا بجبل لاعة وجيش الجيوش وافتتح مدائن باليمن " (٦٧) . وكان ابن حوشب قد أرسل كتابا الى الامام الحسين بن احمد يخبره بنجاح دعوته في الدور الاول ، فسار الامام بذلك وأرسل اليه بالبيعة لولده المهدي ، ورد ابن حوشب على ذلك بارسال هدايا وطرائف يمنية وأموال جليلة ادخلت السرور على قلب الامام الحسين

(٦٦) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٤ .

(٦٧) المصدر ذاته ، ص ٤٦ .

الذي دعا ولده المهدي وقال له : " هذا اول ثمرة ايامك وبركة دولتك " (٦٨) .

١- نشاط ابن حوشب الحربي :

نلاحظ هنا ان المعلومات المتوفرة لدينا عن نشاط الدعوة خلال العشرين عاما الاولى من هذا الدور ، قليلة نسبيا . فبعد ان استقر في حصن عبر محرم في عدن لعدة ، وضمن ولائ السكان له ، أخذ ابن حوشب زمام المبادرة في الهجوم على المناطق المجاورة . وقد ساعده في ذلك جو الفرقة والتناحر السياسي القائم بين مختلف الامراء ورؤساء القبائل والعشائر ، وهو الجو الذي اتصفت به اليمن في هذه الفترة من الزمن كما مر معنا في الفصل الاول . وأول ما هاجم كان جبل الجميمة فاستولى عليه ثم تهيأ لمهاجمة جبل مسور الذي فيه حصن فاير التابع للحوالي امير صنعاء . ونظرا لناعية المكان وشدة تحصينه فان ابن حوشب قام بمكائفة

(٦٨) المصدر ذاته ، ص ٤٦ ، وذكر الحمادي والجندی ان ارسال الهدايا الى الامام والد المهدي كان سنة ٢٩٠هـ / ٩٠٢م ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٨ ، السلوك ، ص ١٤٢ ، بينمنا يوافق الشرفي النعمان بأن ذلك تم سنة ٢٧٠هـ / ٨٨٣م ، وينقل ذلك عن الخزرجي ، اللاآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥ .

عشرين رجلا من اصحاب مأمور الحصن الذين فتحوا له باب الحصن ليلا ودخله مع اتباعه واعطى الامان لصاحبه .

ولما أخبره العامل بأن معه مالا للسلطان قال له ابن حوشب :
" لسنا ممن يرغب في مال السلطان وما طلعت هذا الجبل لأخذ أموال
الناس وإنما طلعت لأصلاح الاسلام والمسلمين ، خذ مالك فأده اليه " (٦٩) .
وقد وجد ابن حوشب في هذا المكان موضعا استراتيجيا يمكن ان يكون قاعدة
لدعوته ومنطلقا للحملة الاخرى في المناطق المجاورة ، ولذلك أظهر اهتماما
خاصا باعادة تحصينه وبناء ما تهدم من أسواره وبنى فيه دارا لامرة وسماها
بيت ريب (٧٠) . وعندها شعر الامراء المحليون بخطر ابن حوشب المتزايد ،
فتناسوا خلافاتهم ووجدوا امرهم تجاهه ، وشجعهم في ذلك امير صنعاء الحوالي ،
وشنوا على ابن حوشب حربا ضارية ولكنها لم تسفر عن شيء يذكر لأن
اتفاقهم لم يدم طويلا ، ولأن ابن حوشب واتباعه كانوا " يحاربون تنفيذا

(٦٩) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٦ ، انظر ايضا الشرفي ،

اللائي المضية ، ج ٢ ، الورقة ٨٥ ■ الهمداني ، الصليحيون ،

ص ٣٤ ■ محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣٧ .

(٧٠) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٦ ، وذكر ان ابن حوشب

بنى قصرا " سماه دار التحية فعند ذلك أحل ما حم الله وكان يجمع

اصحابه في ذلك القصر ونساءهم يرتكبون الفواحش " ، ص ٢٧ .

انظر ايضا : الشرفي ، اللائي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥ ■

تامر ، القرامطة ■ ص ١٤٣ ■ حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ،

ص ٤٠٤ .

لمبدئهم ونصرة لاقامة دولة اهل بيت النبي ، وكانت هناك رأس مفكرة تقودهم من نصر الى نصر " (٧١) . ثم عاد ابن حوشب الى الهجوم فحارب من حوله من القبائل والعشائر وقتل رجالهم واخذ اموالهم واستولى على بلادهم ، والتفت بعد ذلك الى بني شاور فأذعنوا له . وسار الى شبام وكوكبان واستولى عليهما وعلى جميع مغرب اليمن (٧٢) . واستحق ابن حوشب بعد هذه الفتوحات الجليلة واعلاء شأن الدعوة الاسماعيلية في اليمن واخضاع الكثير من مناطق هذا القطر لسلطان الدعوة ، ومن ثم لسلطان الامام الاسماعيلي ، استحق لقب " المنصور باليمن " الذي لقبه اياه الامام (٧٣) ،

-
- (٧١) الهمداني ، الصلحيون ، ص ٣٤-٣٥ ■ انظر ايضا : محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣٧ ■ تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ .
- (٧٢) ابن المؤيد ، انباؤ الزمن ، ص ٣٩ ■ يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٢ ، الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٧ ، الهمداني ، الصلحيون ، ص ٣٥ .
- (٧٣) غالب ، اعلام الاسماعيلية ، ص ٢٣٨ ، انظر ايضا القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٣٢ ، الهمداني ، الصلحيون ، ص ٣٥ ، حسن ، تاريخ الدولة الفاطمية ، ص ٤٠٤ ، وقال هــو " منصور اليمن " .

وبدا باستعمال الطبول والرايات فكان معه ثلاثون طبلا " اذا ضربت سمعت الى المواضع البعيدة من المغرب " (٧٤) . وانضوى الناس تحت لوائه " ودخل كثير من بني يعفر وملك حمير في الدعوة طائعين او كارهين " وقويت في ارض اليمن دعوته ، وعلت كلمته " (٧٥) . وكان ابن حوشب ، في الوقت ذاته ، يذكر الناس بأن انتصاراته وفتوحاته لم تتم الا لكونه داعية المهدي ويقول في ذلك : " والله ما أخذت هذا الامر بمالي ولا بكثرة رجالي ، وانما انا داعي المهدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وسلم " (٧٦) .

(٧٤) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٦ ■ الجندي ، السلوك ، ص ١٤٢ .

(٧٥) تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ .

(٧٦) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٦ .

ونسب القاضي النعمان الى ابن حوشب فتح صنعاء فقال : " وملك صنعاء وأخن بني يعفر منها ، وفرق الدعاة في نواحي اليمن والى سائر البلدان : الى اليمامة والبحرين والسند والهند وناحية مصر والمغرب " (٧٧) . ولا نجد في المراجع من أخبار ابن حوشب شيء آخر نضيفه سوى قصة خلافه مع زميله ابن الفضل على ما سنرى في الفصل التالي . فالحمادي اليماني يقول : " ثم ان المنصور اقام في مسور الى ان جرى بينه وبين علي بن فضل الجدنسي اختلاف ومحاربة . . . وكان موت المنصور . . . سنة اثنتين وثلاثمائة وولي الامر من بعده عبدالله بن عباس الشاوري " (٧٨) .

غير ان مما لا شك فيه هو ان ابن حوشب تابع تنظيمه واشرافه الكامل على الدعوة الاسماعيلية في اليمن خلال هذه الفترة التي امتدت حتى اواخر القرن الثالث الهجري ، حيث كان على اتصال دائم بالامام الاسماعيلي يتلقى منه التوجيهات والارشادات . وكان ابن الفضل يستشيريه أيضا ويظهر له الطاعة ، وربما كان ذلك مداخنة منه ورياء لاخفاء ما أضمره في صدره من سـوء لابن حوشب ودعوته .

(٧٧) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ٤٧ . وانظر : المقرئزي ،

اتعاظ الحنفيا ، ص ٦٨ ، وابن خلدون ، العبر ، ج ٤ ،

ق ١ ، ص ٦٥ .

(٧٨) كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٨ .

٢- نشاط ابن الفضل الحربي :

أما بشأن نشاط علي بن الفضل في هذا الدور فقد ذكرنا انه استقر في سرور يافع واستمال الناس الى جانبه بفضل ما أظهره من تقوى وورع وتدين شديد ، فأخذ عليهم العهود وانهبهم اطراف بلاد ابن ابي العلاء سلطان لجح وأبين " بحجة ان في ذلك جهاد الاهل المعاصي . ووجد اتباعه ان في هذا العمل فرصة لجمع الثروة فاندفعوا في صفوفه لتحقيق أغراضه " (٧٩) . ثم انه استغل خلافا وقع بين ابن ابي العلاء وواليه علي ابين جعفر بن ابراهيم المناخي ، فاتفق مع جعفر على محاربة ابن ابي العلاء على ان يقتسما ما يكسبانه من البلاد والاموال مناصفة بينهما . وقد أظهر ابن الفضل براعة عسكرية فائقة في هذه الحرب التي انتهت بفوزه على ابن ابي العلاء والذي كان من نتيجتها ان شاع ذكره وعظم شأنه وانضمت اليه قبائل من حج وزيد بأسرها (٨٠) . واستغل ابن الفضل انتصاره احسن استغلال اذ انـه اراد اقناع الناس بأنه لا يسعى الى المال والجاء ، وانما قصده خـيـر الاسلام وصلاح المسلمين وانصاف المظلومين ونشر العدل ، وكان ذلك عندما

(٧٩) تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ ، انظر ايضا : الحمادي ، كشف

اسرار الباطنية ، ص ٢٨ ، الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٥ ■

محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣٨ .

(٨٠) الشرفي ، اللاآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٥ ، الهمداني ، الصليحيون ،

ص ٣٦ . تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ ■ محمود ، تاريخ اليمن ،

ص ١٣٩ ، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ،

ص ١٩٣ .

بعث اليه جعفر المناخي يسأله ان يعطيه حصته من الغنائم حسب اتفاقهما على ذلك . وقد أورد الحمادى الحادثة وقال : " فجمع القرمطي القبائل والعساكر ولقي السفير في اعظم رى من العدة والعدد فلما عرفه السفير بما جاء به جمع العساكر وقال : ان جعفرا أرسل الي لما بيني وبينه من العهد بقسمة ما غنمت وقد احضرتكم شهودا على تسليمه اليه لأنني لا رغبة لي في المال . انما قمت لنصرة الاسلام فشكروه على ذلك ثم احضر المال فقسمه شطرين وسلم الى السفير وقال : انصرف الى صاحبك ليلتك وقل له يستعد لحربي وكتب معه كتابا اليه يذكر فيه انه بلغني ما انت عليه من ظلم المسلمين وأخذ اموال الناس وانا قمت لاميت المظالم وأرد الحق الى اهله فان اردت تمام ما بيني وبينك فرد الظلامات الى اهلهما وادفع لاهل دلال ما قطعت من ايديهم ، وذلك ان جعفرا قطع ايدى ثلثمائة رجل من اهل دلال على حجر بالمذيخرة (٨١)

ثم قام ابن الفضل بتنفيذ تهديده للمناخي فحاربه في العام التالي ، وانتصر عليه بعد حروب مريعة انتهت بقتل جعفر ، ودخول ابن الفضل للمذيخرة عاصمة المخلاف المنسوب الى جعفر المناخي ، والتي وجدها مكانا مناسباً لأن

-
- (٨١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٩ ■ انظر ايضا : ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٠-٤١ ، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٣ ، العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢٢ ، العبدلي ، هدية الزمن ، ص ٥٣ ، الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٦ ، محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣٩ .

تكون دار ملكه (٨٢) ، تماما كما وجد ابن حوشب في مسور مكانا مناسباً لتصبح دار لملك بعد عدن لاعة . وقد ذكر ان هذه الحرب قامت في سنة ٢٩٤هـ / ٩٠٦م (٨٣) وقيل ٢٩٢هـ / ٩٠٤م (٨٤) .

وقويت عزيمة ابن الفضل بهذا الفتح الجليل فبعث بالعساكر الى المناطق المجاورة ، فاحتلت مخلاف جعفر والجند بأكملهما ، ودخلت جيوشه منكث وذمار من بلاد يحصب فخريتها ودانت لسلطته المنطقة بأسرها (٨٥) .

(٨٢) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٢٩-٣٠ ، الجنـدي ، السلوك ، ص ١٤٣ ، ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٣ ، وانظر ابن سمره ، طبقات ، ص ٧٦ .

(٨٣) وقال بذلك : الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٦ ، محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٣٩ ■ تامر ، القرامطة ، ص ١٤٣ .

(٨٤) وقال بذلك : ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٣ ، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٥ ، الشـرفي ، اللاّلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ . وأعرب عمارة اليمني فقال ان استيلاء علي بن الفضل على المذيخرة كان في سنة ٣٤٠هـ / ٩٥١م وهذا محالف للواقع اذ ان ابن الفضل توفي سنة ٣٠٣هـ / ٩١٥م . والمرجح انه استولى عليها سنة ٢٩٢هـ لانه هاجم صنعاء سنة ٢٩٣ ، بعد استيلائه على المذيخرة .

(٨٥) الشرفي ، اللاّلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ .

وباخضاع المذيخرة وقتل واليها المناخي ، واخضاع معظم انحاء اليمن الجنوبي والجنوبي الغربي والاطلس ، تطلع ابن الفضل الى احتلال صنعاء ، اكبر واهم مدن اليمن ومقل آل يعفر ، أعداء الدعوة . وقد وجد في نفسه وفي جيشه القدرة والقوة التي تمكنه من تحقيق مبتغاه ، فأسرع بتنظيم جيشه واعداده واتبع طريق اليمن الاعلى ، واستولى في طريقه على حصن هران التابع لليافعي صاحب ذمار وانضم اليه الوالي ومعظم السكان ودخلوا في مذهبه (٨٦) . ثم وصل ذمار التي هجرها صاحبها اليافعي وسار الى صنعاء فلحقه ابن الفضل بجيش يقدر بأربعين الفا ، ولما وصل مشارف صنعاء كان صاحبها اسعد بن ابي يعفر ينتظره ، ولكن مقاومة ابن ابي يعفر لم تنفع فانهم من جيش ابن الفضل الذي دخل صنعاء ليلا بمعاملة مهلب الشهابي . واستباح ابن الفضل المدينة وخرج اميرها منهزما الى شبام ولكن رجال ابن حوشب تصدوا له فارتد الى بلاد الدعام ومعه اهله واثقاله ، وذلك سنة ٢٩٣ / ٩٠٥ م (٨٧) .

وبفتح صنعاء أصبح موقف ابن الفضل قويا جدا ولم يبق له سوى فتح زبيد ليقضي على أعداء الدعوة الاسماعيلية هناك وليكمل اخضاع اليمن لهذه

(٨٦) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٤ ، الحمادى ، كشف اسرار

الباطنية ، ص ٣٢ .

(٨٧) ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٤ ، يحيى بن الحسين ،

غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٦ ، ويذكر الجندى ان دخول ابن

الفضل لصنعاء كان سنة ٢٩٩ هـ / ٩١١ م ، السلوك ، ص ١٤٤ .

والحقيقة ان ابن الفضل دخل صنعاء مرتين كما سنرى الاولى كانت

سنة ٢٩٣ هـ ولكنه لم يخضعها لحكمه الا عندما دخلها للمرة الثانية

٢٩٩ هـ .

الدعوة . وفي هذه السنة ، ٢٩٣هـ / ٩٠٥م ، ورد كتاب من صنعاء إلى بغداد حول انتشار الدعوة الاسماعيلية في اليمن وعلم خلفاء بني العباس بما يجري هناك وبأن صاحب الدعوة " تغلب على سائر مدن اليمن " (٨٨) وهي اول اشارة يوردها الطبرى عن هذه الدعوة . وقبل خروج ابن الفضل من صنعاء لاكمال فتوحه التقى بزميله ابن حوشب في عاصمة اليمن ، وقد جاء اليه لتهنئته بما احرزه من فتوح وانتصارات ومكاسب عظيمة للدعوة الاسماعيلية . ويقول الشرفي في ذلك : " ولما علم منصور بن حسن بدخول علي بن الفضل صنعاء تجهز للسير اليه . فوصل اليه واقاما اياما وابن الفضل يعظم منصورا ويجله ويقول : انما انا سيف من سيوفك . وكان منصور بن حسن يهاب علي بن الفضل ويخافه . ثم عزم علي بن الفضل على نزول تهامة فنهاء منصور بن حسن وقال له : الصواب ان تقف بصنعاء وانا بشبام سنة حتى نصلح جميع ما استفتحناه ، فلم يسعده . . . " (٨٩) وربما اصاب ابن الفضل بعض الغرور بعد استيلائه على صنعاء ، فلم يستمع لنصيحة صاحب الدعوة بالترث قليلا وعدم الخوض في مخاطر جديدة قبل توطيد الامور لنفسيهما في المناطق التي افتتحهاها ، فجمع جيشه وسار به متجها نحو بلاد تهامة الساحلية . ولكنه ما ان وصل بجيشه الى المناطق الجبلية الوعرة التي

(٨٨) الطبرى ، تاريخ الامم ، ج ١١ ، ص ٣٩٤ .

(٨٩) اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ■ وانظر ايضا : الحمادى ،

كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ ■ يحيى بن الحسين ، غايية

الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٧ .

تفصل صنعاء عن تهامة حتى ثار عليه الناس وحاصروه وجيشه في الشعاب الوعرة وأصبح في وضع حرج جدا ، ولم ينقذ من هذه الضائقة سوى اسراع ابن حوشب بجيشه لانقاذه ، فعاد الى صنعاء وابن حوشب الى شبام^(٩٠) . ولم يدخل البأس الى قلب ابن الفضل من هذه الحادثة ، بل قرر القضاء على آخر معاقد الحكم العباسي في اليمن المتمثل بحكم امراء بني زياد في زبيد ، وكان صاحبها يومئذ ابو الجيش اسحق بن ابراهيم بن محمد الزيادي^(٩١) . فقد سار الى زبيد في اواخر ٢٩٣هـ / ٩٠٥م عن طريق الكدرا ، ولم يستطع الزيادي المقاومة كثيرا ، فدخل ابن الفضل المدينة واستباحها وقتل رجالها وسبى نساءها . وقتل واليها لبني العباس الذي فقدت بغداد بقتله اكبر ممثل لها في اليمن^(٩٢) . وتمت

(٩٠) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٧ ، الشرفي ، اللائلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ .

(٩١) الشرفي ، اللائلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ، يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٨ ، الجندی ، السلوك ، ص ١٤٥ . وذكر الحمادي ان صاحب زبيد هو المظفرين حاج ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ ، وكذلك الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٧ . وأورد الطبري ان الخليفة العباسي عقد لمظفرين حاج على اليمن في ٣ شوال من سنة ٢٩٣ ، وان الاخير بقي في اليمن حتى وفاته ، تاريخ الامم ، ج ١١ ، ص ٣٩٨ .

(٩٢) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٣٧ . وانظر ايضا : الجندی ، السلوك ، ص ١٤٥ ، الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ . يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٨ . ويقول هؤلاء ان ابن الفضل سبى اربعة آلاف عذراء امر جنوده بذبحهن اثنا عودتهم الى صنعاء من زبيد ، لئلا يفتتن الجنود بهن فيشغلنهم عن الجهاد .

بذلك سيطرة الدعوة الاسماعيلية المطلقة على اليمن باستثناء منطقة صعدة في الشمال حيث يقيم الامام الهادي الزيدى واتباعه . وتحقق حلم الامام الحسين بن احمد بانشاء دولة اسماعيلية تقيم الدعوة لولده المهدي في فترة قصيرة من الزمن ، وأصبحت هذه الدولة محط انظار اهل الدعوة والدعاة لانهم اعتقدوا انها المكان الذي سيظهر فيه الامام المهدي . وكاد هذا الامر ان يتم لولا حدوث ما لم يكن في الحسبان ، ونعني بذلك انقلاب ابن الفضل على الدعوة وخروجه من مذاهب الاسلام ومحاربه لابن حوشب فهدم خلال سنين قليلة ما بناه خلال ربع قرن ، وكان السبب المباشر الذي قضى على الدعوة الاسماعيلية في اليمن . . .

الفصل الرابع

ثورة ابن الفضل على ابن حوشب ونهاية الدعوة

١- دوافع الثورة :

خلال دراستنا لنشر الدعوة الاسماعيلية في اليمن لاحظنا أنه كان هناك اتفاق كامل بين ابن حوشب ومساعدته ابن الفضل ، وان الثاني كان يظهر كل احترام وتقدير لرئيس الدعوة خلال الدور السلمي والقسم الاول من الدور الحربي . وكان من نتيجة هذا التعاون والاتفاق ان خضع معظم اليمن لنفوذ الاسماعيلية بعد تحطيم نفوذ الامراء المحليين للدعوة . وأصبح هذا القطر مؤهلاً لأن يكون مكان ظهور الامام المهدي الاسماعيلي الذي كان يقيم حتى اوائل التسعينات من القرن الثالث الهجري مستترا في سلمية . وكان ابن حوشب يهاب ابن الفضل ويخافه على نفسه لما أظهره من شجاعة وشهامة واقدام في سبيل نشر الدعوة وقهر اعدائها ورفع لوائها . وعندما احتل ابن الفضل صنعاء سر ابن حوشب بهذا الفتح وسار اليه حيث لاقاه في صنعاء " واجتمعا وفرح كل منهما لصاحبه " (١) . وحافظ ابن الفضل على هذه العلاقات الطيبة مع ابن حوشب طوال ما يقرب العشرين عاما او اكثر . ولكنه ما ان شعر بازدياد قوته ونفوذه بعد فتحه للمذيخرة وصنعاء

(١) الجندي ، السلوك ، ص ١٤٥ .

سنة ٢٩٣ هـ / ٩٠٥ م (٢) ، وسيطرته على معظم أرجاء اليمن الغربي ، حتى قام ، وهو اليمني الطموح ، باظهار ما أضمره ، وأعلن مذهبه . وقيل انه ادعى النبوة وأباح نكاح البنات والاخوات وسائر المحرمات التي وردت في الابيات الشعرية المشهورة التي قالها احد شعرائه في الجند بعد احتلال المذيخرة ، ومطلعها :

خذى الدف يا هذه والعبي	وغني هزاريك ثم اطربي
تولى بني بني هاشم	وهذا بني بني يعرب
لكل نبي مهني شربة	وهذي شرائع هذا النبي (٣)

(٢) ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٤٥ .

(٣) ومنها :

اذا الناس صلوا فلا تنهضي	وان صوموا فكلي واشربي
ولا تمنعي نفسك المعرسين	من اقربي ومن اجنبي
فكيف تحلي لهذا الغريب	وصرت محرمة للأب
وما الخمر الا كماء السماء	حلالا فقدست من مذهب

ووردت هذه الابيات في معظم كتب المؤرخين السنة ، وأهمها :

الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣١ ، الجندى ، السلوك ، ص ١٤٤ ، نشوان الحميري ، الخور العين ، ص ١٩٩ .

وسنحاول الآن استعراض الروايات الاسماعيلية والسنية التي وردت في المصادر الأولية ثم اراء بعض المؤرخين المحدثين لعلنا نستطيع تحديد بعض الدوافع والاسباب التي دفعت ابن الفضل الى القيام بثورته على ابي-ن حوشب ودعوته الاسماعيلية .

من الملاحظ ان الروايات الاسماعيلية ترى ان ثورة ابن الفضل على الدعوة قد تمت بعد ان بدأ المهدي رحلته من سلمية الى المغرب عام ٩٠١/٢٨٩ (٤) . كما انها تحاول ربط هذه الثورة بحادثة هرب الداعي فيروز (٥) من مصر الى اليمن عندما علم ان المهدي ينوي الذهاب الى المغرب بدلا من اليمن . فالقاضي النعمان يذكر انه لما فشل في خبر المهدي بسلمية قرر الرحيل وسار مع ولده القائم " حتى انتهى الى مصر وامل ان يقصد اليمن ، وكان قد تقدم بعض دعاة فقصد اليمن قبله وفسد امره واتى الى ابي القاسم صاحب دعوة اليمن فأراد ان يستزله فوجده ثابتا على امره فانصرف عنه الى علي بن الفضل صاحبه ، - وكان في ناحية من اليمن - فاستماله وأفسده " (٦) .

(٤) اليمني ، سيرة الحاجب جعفر ، ص ١١٢ .

(٥) كان فيروز " داعي الدعوة واجل الناس عند الامام واعظمهم منزلة والدعاة كلهم اولاده ومن تحت يده وهو باب الابواب الى الائمة " .
المصدر ذاته ، ص ١١٠ .

(٦) القاضي النعمان ، افتتاح الدعوة ، ص ١٤٩ .

وجاء في سيرة الحاجب جعفر ان اصحاب المهدي، ومنهم الداعي فيروز، كانوا لا يشكون في ان المهدي قد ازمع على الرحيل الى اليمن عندما فشا خبره في سلمية، وكانوا على هذا الاعتقاد حتى صاروا الى مصر. وهناك أظهر لهم المهدي انه ينوي السير الى المغرب. وعند ذلك تغيرت نية الداعي فيروز وخالف الامام وسار الى اليمن ونزل على ابن حوشب ولم يخبره بحقيقة امر مجيئه. ولما بعث الامام المهدي بكتاب الى ابن الفضل يخبره فيه بأمر الداعي فيروز، قام فيروز بالفرار الى ابن الفضل حيث استطاع ان يفتنه ويفسده. غير ان ابن حوشب استطاع ان يقضي عليهما بعد قتال دام مدة طويلة (٧).

ونلاحظ ان هناك تناقضا واضحا بين روايتي النعمان والحاجب جعفر. فالاول يرى ان الامام كان يأمل في الذهاب الى اليمن غير ان خروج فيروز الى اليمن وافساد علي بن الفضل جعله يغير وجهة سفره. والثاني يرى ان الامام جعل اصحابه يتوهمون انه متوجه الى اليمن حتى وصل الى مصر، ولما أخبرهم هناك بأنه متوجه الى المغرب تغيرت نية الداعي فيروز عليه، لسبب غير معروف، وخالفه وسار الى اليمن حيث أفسد ابن الفضل وفتنه. ولكن من المحتمل ان يكن المهدي قد عدل عن التوجه الى اليمن بعد ان فشا خبر ذهابه اليها (٨)، وان هرب الداعي فيروز قد تم والامام لا يزال في مصر.

(٧) اليمني، سيرة الحاجب جعفر، ص ١١٤-١١٥.

(٨) في رواية سيرة الحاجب جعفر ان الداعي ابن العباس قال للنوшري عامل العباسيين على مصر حين سأله عن حقيقة المهدي المختفي عنده: "اما الرجل النازل علي فوالله لا وصل اليه شيء الا ما يصل الي لا أنه رجل هاشمي شريف، تاجر من وجوه التجار، معروف بالفضل والعلم واليسار، والذي أتى الرسول في طلبه قد اعطيت خبره انه توجه الى اليمن قبل ورود هذا الرسول بمدة طويلة"، ص ١١٣.

وعندما اراد المهدي الخروج من مصر كان فيروز قد افسد ابن الفضل وبذلك لم يكن له خيار في ان يذهب سوى الى المغرب .

ورواية الداعي ادريس لا تختلف عن رواية الحاجب جعفر ، فهي تؤكد خروج فيروز من مصر الى اليمن بعد ان " أحزنه مسير الامام الى الغرب " ، وانه لما وصل الى اليمن اراد ان يستزل ابن حوشب فلم ينجح فتركه وسار الى ابن الفضل الذي استجاب لدعوته وصار من اهل الطغيان والضلال . ولما علم ابن حوشب بما صار اليه ابن الفضل والداعي فيروز سار اليهما وحاربهما وقتلهما (٩) .

فالروايات الاسماعيلية اذن ترى في هرب الداعي فيروز الى اليمن - عاملا رئيسيا في ثورة ابن الفضل الذي كان عنده الاستعداد للقيام بمثل هذه الثورة لدى اية بادرة تحريض او تشجيع . ولننظر الى اية اسباب او عوامل اخرى كانت وراء هذه الثورة .

أما الروايات السنية فليس فيها اشارة واضحة الى سبب معين لثورة ابن الفضل . فقد جاء عند يحيى بن الحسين انه " لما تمكن ابن

(٩) أورد الهمداني هذه الرواية في كتابه الصليحيون ، ص ٤١ .

فضل من صنعاء لم يحسن فيها صنعا ، بل أظهر مذهبه الخبيث ودينه المشؤم ،
وارتكب محظورات الشرع ، وادعى النبوة ، ورفي منبر جامع صنعاء فخطب خطبة
منكرة صرح فيها بعقيدته الكفرية ، وحمد عليها من تابعه من تلك الفـرق
الغوية " (١٠) .

وكان ذلك قبل التقائه بصاحبه ابن حوشب ، وقيل انه لما التقى
به عاتبه ابن حوشب على ما أظهره ودعا اليه ، ولكنه خادعه وجعل يكبره
ويقول له : " انما انا سيف من اسياك والمنصور يهابه ويخافه على نفسه لما يرى
من شهامته واقدامه " (١١) . ويبدو من ذلك ان ابن الفضل لم يخرج عن
الدعوة نهائيا في هذه الفترة ، اى سنة ١٠٦/٢٩٤ ، وظل على ارتباطه بابن
حوشب ، وان الاخير أنقذه من مأزق حرج عندما حوضر في شعاب جبال تهامة
في أواخر ذلك العام (١٢) . واستمر ابن الفضل يخادع ابن حوشب حتى سنة
١١١/٢٩٩ (١٣) ، وقبل سنة ١١٠/٢٩٨ (١٤) . ففي تلك السنة وجد

(١٠) غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ١٩٧ ، انظر ايضا : ابن المؤيد ،
انباؤ الزمن ، ص ٤٦ ، الشرفي ، اللائلي المضية ، ج ٢ ،
ورقة ٨٦ .

(١١) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ .

(١٢) انظر اعلاه ، الفصل الثالث ، ص ١١٠ .

(١٣) الشرفي ، اللائلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ، يحيى بن الحسين ،

غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٢ .

(١٤) ابن المؤيد ، انباؤ الزمن ، ص ٥٤ .

ابن الفضل نفسه يسيطر على معظم أرجاء اليمن بعد ان استولى على صنعاء وزيد وقتل الاضداد ، فقام بتعطيل دعوة ابن حوشب وخلع طاعة المهدي الفاطمي الذي كان يدعو اليه ، وكتب الى ابن حوشب بذلك (١٥) .

وقام الهمداني ، وهو من المؤرخين المحدثين ، باستعراض الروايات التي مر ذكرها اعلاه وناقشها ورأى انه كان عند ابن الفضل نزعة استقلالية عندما جاء الداعي فيروز الى اليمن ، وان الاخير قوى عنده هذه النزعة وأفسده وأخرجه من الدعوة (١٦) . وكان ابن حوشب على علم بهذه النزعة عند ابن الفضل وحاول ان يحد امتداد نفوذ صاحبه وبقي حذرا منه (١٧) ، وكتب الى المهدي قبل خروجه من سلمية يخبره بانحراف ابن الفضل فكان ذلك السبب الذي دفع عبيدالله الى تغيير وجهة رحلته الى المغرب بدلا من اليمن (١٨) . ورأى الهمداني ايضا ان المؤرخين بالغوا في نسبة احلال المحارم وارتكاب الفواحش الى ابن الفضل دونما الاثبات بأدلة تثبت ما ادعوه ، وقال : " ولا نتصوّر

(١٥) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٢ .

(١٦) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٠ ■ وقد وردت هذه الآراء خلال مناقشته لانتقاض علي بن الفضل على الدعوة الاسماعيليه ، وتشمل الصفحات ٤٧-٣٩ .

(١٧) المصدر ذاته ، ص ٤٤ .

(١٨) المصدر ذاته ، ص ٣٩-٤٠ .

ان المجتمع اليمني يقبل رئاسة ابن الفضل لمدة عشرين سنة بل اكثر ، لو كان ارتكب في اواخر عهده ، ما نسب اليه من الفواحش طوال هذه المدة . وقد يجوز انه بالغ في يمينته ، وتطرف في قحطانيته حتى تعدى حدود الاسلام . (١٩) .

وأخذ عارف تامر بما جاء في المصادر الاسماعيلية عن علاقة خروج الداعي فيروز الى اليمن بانتقاض ابن الفضل ، وأكد انه لما فشل فيروز باقناع ابن حوشب بمسا اراده (٢٠) ، سار الى علي بن الفضل فوجد لديه قبولا . وأضاف بأن ابن حوشب حاول منع ابن الفضل وفيروز من تنفيذ ما اضمراء دون جدوى واضطر الى اعلان الحرب عليهما . وذكر سببا آخر دفع ابن الفضل الى اعلان الاستقلال وهو ايثار الامام عبيد الله ابن حوشب وتقديمه له وتوجيهه الرسائل والامام اليه ، الامر الذي لم يرض ابن الفضل عنه ، وأنفت نفسه منه (٢١) . كما أشار الى علاقة ابن الفضل بأبي سعيد الجنابي الذي كان يتزعم قرامطة البحرين والذي كان هو الآخر منشقا على دعوة عبيدالله المهدي ، وانه كان على اتصال به (٢٢) .

(١٩) المصدر ذاته ، ص ٤٣ . وانظر ايضا محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٥ - ١٤٦ ، الذي يورد مثل هذه الآراء وله نفس التساوؤلات .

(٢٠) ذكر تامر ان الداعي فيروز اخبر ابن حوشب " بأن الامام المستور الذي كانوا ييشرون به ويعملون له ظهر انه عبيدالله ، وعبيدالله هذا من نسل القداحين كما هو معلم ، وكما كان يقول عن نفسه ، فلم يجد اذنا صافية " . القرامطة ، ص ١٤٤ .

(٢١) المصدر ذاته ، ص ١٤٤ .

(٢٢) المصدر ذاته ، ص ١٤٥ . وكان ابتداء امر الجنابي في الهجريين

سنة ٢٨٦هـ / ٨٩٩م ، وقتل على يد خادم له سنة ٣٠١هـ / ٩١٣م .

ابن الاثير ، الكامل ، ج ٧ ، ص ٤٩٣ ، ج ٨ ، ص ٨٣ .

وقد رأى كل من الاعظمي (٢٣) وحسن ابراهيم حسن (٢٤) ايضا وجود علاقة بين هرب الداعي فيروز الى اليمن وخروج علي بن الفضل على الدعوة الاسماعيلية ، وان ثورة ابن الفضل حدثت بعد وصول فيروز .

في ضوء ما مرّ يمكننا تقرير بعض الدوافع التي حدث بابن الفضل الى اعلان الثورة على ابن حوشب ، وأولها يكمن في شخصية ابن الفضل نفسه . فمع اننا لا نعرف الكثير عن حياته وأمور دولته ، الا ان الاعمال التي قام بها والفتوحات التي حققها تدل على انه " كان شخصية بارزة ، وقائدا بارعا ، وحاكما ناجحا فخورا بقبطانيته " ، حسب تعبير الهمداني (٢٥) . وهذا ما اكسبه احترام رئيس الدعوة في اليمن الذي كان " يهابه ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته واقدامه " (٢٦) ، ولم يعزله او يطرده من الدعوة مع انه كان يعلم بميوله الاستقلالية عندما اجتمعوا في صنعاء (٢٧) . كما ان قوة

(٢٣) الاعظمي ، عقبة الفاطميين ، ص ٧٥ - ٧٦ .

(٢٤) حسن وشرف ، عبدالله المهدي ، ص ٢٣٣ .

(٢٥) الصليحيون ، ص ٤٢ . انظر ايضا تامر ، القرامطة ، ص ١٤٤ .

(٢٦) الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٢ .

(٢٧) ذكر البهاء الحندي انه عندما هدد ابن الفضل ابن حوشب بالحرب ان لم يدخل في طاعته ، صعد ابن حوشب الى جبل مسور وحصنه وقال : " انما حصنت هذا الجبل من هذا الطاغية وامثاله ، ولقد عرفت الشر بوجهه حين اجتمعنا بصنعاء " . السلوك ، ص ١٤٦ ، انظر ايضا الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٥ .

شخصيته ابن الفضل تظهر في انه كان يوهم اصحابه ان ابن حوشب " من جملة اتباعه ، وسيف من سيوفه " . وكون ابن الفضل صاحب شخصية فذة ، وانــــه يعني فخور بقحطانيته جعله يطمح الى ان يصبح حاكم دولة مستقلة ، وليس مجرد حاكم صغير يتلقى الاوامر والتوجيهات من رئيس آخر .

ويتصل بهذا الدافع دافع آخر يتعلق بمركز ابن الفضل في الدعوة الاسماعيلية في اليمن . فالمعروف ان الامام المستور بعثه مع ابن حوشب ، وجعله تابعا للأخير وكان الامام يتصل بابن حوشب ويخضع بالرسائل والامور التي كان يبلغها بدوره الى ابن الفضل . وهذا مما لم يعد ابن الفضل يقبل به وأفت نفسه منه بعد ان أصبح سيد قسم كبير من اليمن .

وهناك دافع رئيسي آخر نستدل عليه بما أوردته المصادر السنية اليمنية عن احتمال وجود علاقة بين ابن الفضل وابي سعيد الجنابي ، رئيس قرامطة البحرين ، الذي كان منشقا عن دعوة المهدي أيضا . فاشارة ابن الفضل ، في كتابه الذي بعث به الى ابن حوشب يطلب فيه منه ان يدخل في طاعته (٢٨) ، الى حركة الجنابي يظهر منها انه ان لم يكن على اتصال

(٢٨) ذكر الحمادي ان ابن الفضل بعث بكتاب يبرر له فيه ثورته ويدعوه الى الدخول في طاعته ، وجاء فيه : " انما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها ولي بأبي سعيد الجنابي اسوة لانه خلع ميمونا وابنه ودعا الى نفسه وانا ادعو الى نفسي فاما نزلت على حكيم ودخلت في طاعتي والا خرجت اليك " . كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٣ ، انظر ايضا الجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ ، الشرفي ، اللآلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ .

بالجنابي ، فانه كان على علم بحركة القرامطة في الشام والعراق ووجد فيها ما شجعه على القيام بتحقيق آماله وطموحه في الزعامة والاستقلال . وتغال المصادر الاسماعيلية لهذه الاشارة لا يقلل من اهميتها في كونها احد الدوافع المهمة التي اسهمت في ثورة ابن الفضل وانقسام الدعوة .

والدافع الاخير الذي نرى انه أسهم في خروج ابن الفضل على الدعوة كان هروب احد كبار دعاة المهدي الى اليمن بقصد افساد الامر هناك بعد ان قرر المهدي التوجه الى المغرب بدلا من اليمن . وكان هذا الدافع سببا رئيسيا ومباشرا لثورة ابن الفضل الذي كان عنده الاستعداد النفسي والعملية لتحقيق الثورة وعلان الاستقلال . فقد وجد الداعي الهارب في ابن الفضل الشخص المناسب لاجراج اليمن عن طاعة المهدي ، بعد ان فشل في اقناع ابن حوشب واستمالته . وما ان أسر لابن الفضل بما اراده حتى استجاب له وخلص طاعة عبيد الله المهدي وأعلن الاستقلال . وكان ذلك بدء انقسام الدعوة الاسماعيلية في اليمن ونشوب الصراع بين ابن حوشب وابن الفضل ، وبداية النهاية لهذه الدعوة .

٢- الصراع بين ابن حوشب وابن الفضل :

نظرا لعدم وجود معلومات كافية في مصادرنا الاسماعيلية حول هذا الموضوع ، فاننا سنعتمد على ما اوردته المصادر السنية التي مال الى الاخذ بها

أكثر المؤرخين المحدثين (٢٩) ■ ونقول انه ربما بدأت ميول ابن الفضل الاستقلالية تظهر حوالي سنة ٢٩٤/٩٠٦ بعد ان استولى على صنعاء لأول مرة (٣٠) . وبعد ورود الداعي فيروز الى اليمن وتشجيعه لابن الفضل على الاستقلال والخروج على الدعوة ، وجد ابن الفضل الفرصة سانحة لتحقيق طموحه خاصة وانه أصبح سيد اليمن عندما دخل صنعاء لآخر مرة سنة ٢٩٩/٩١١ (٣١) . وفي ذلك يقول الحمادي : " فلما أصبحت اليمن بيده وقتل الاضداد مثل المناخي وجعفر بن

(٢٩) ومن هؤلاء : الهمداني ، الصلحيون ، ص ٤٤ وما بعدها ، محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٦ ، وما بعدها ■ حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٧-٣٣٨ ، العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢٣ ■ سرور ، النفوذ الفاطمي ، ص ٦٣ وما بعدها ، تامر ، القرامطة ، ص ١٤٥-١٤٦ ■ الواسعي ، تاريخ اليمن ، ص ٢٢-٢٣ ، العصامي ، سمط النجوم ، العوالي ، ج ٣ ، ص ٤١٠ .

(٣٠) انظر اعلاه ، ص ١٠٣-١٠٤ .

(٣١) انظر اعلاه ، ص ١٠٨-١٠٩ .

الكرندى والرؤساء وطرد بني زياد وكانوا رؤساءً مخالف جعفر ولم يبق له ضد يناوئنه عطل المنصور وخلع عبيد بن ميمون . (٣٢) .

وكتب ابن الفضل الى ابن حوشب يخبره بما عزم عليه ويسأله ان يدخل في طاعته . ولم يشأ ابن حوشب ان يقسو عليه ، فرد عليه بجواب فيه لين ومعاتبة وتذكير بالعهود والمواثيق التي قطعها ابن الفضل على نفسه ، وبالضرر الذي سيلحق بالدعوة نتيجة الانقسام ، وان ذلك سيتيح الفرصة للاعداء لاعادة جمع شملهم والانقضاء عليها ، ومما قاله ابن حوشب في كتابه : " كيف تخلع من لم تنل خيرا الا به وتترك الدعاء اليه فما تذكر بينك وبينه من العهود وما اخذ علينا جميعا من الوصية على الاتفاق وعدم الافتراق " (٣٣) . ولكن جواب ابن الفضل كان فيه كثير من الخيث والمكر والانتهازية ، وقد كتب الى ابن حوشب يقول : " انما هذه الدنيا شاة ومن ظفر بها افترسها وليس

(٣٢) كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٣ ، انظر ايضا : الجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ ، الشرفي ، اللآلئ المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ■ ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٥٤ ■ يحيى بن الحسنين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٢ ، الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٥ ، محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٦ .

(٣٣) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ ، انظر ايضا : ابن المؤيد ، انباء الزمن ، ص ٥٤ ، الشرفي ، اللآلئ المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ، الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٥ .

بأبي سعيد الجنابي اسوة لانه خلع ميمونا وابنه ودعا الى نفسه وانا أدعو السي نفسي فاما نزلت على حكيم ودخلت في طاعتي والا خرجت اليك " (٣٤) .

وبوصول هذا الجواب الى ابن حوشب تيقن ان ابن الفضل قد عزم على الاستقلال وانه لن يرجع عن رأيه وقراره ، وعند ذلك قرر اتخاذ خطوات حرية للدفاع عن دعوته واتباعه . فقام بتحصيل جبل مسور وأعد فيه جميع ما يحتاج اليه للحصار وكان يقول لاصحابه : " انما حصنت هذا الجبل من هذا الطاغية وامثاله ، ولقد عرفت الشر بوجهه حين اجتمعنا بصنعاء " (٣٥) . ولم يلبث ابن الفضل ان خرج لقتال ابن حوشب وسار اليه بجيش كثيف قوامه عشرة آلاف مقاتل اختارهم من الرجال المعدودين في عسكره ، وخرج ابن حوشب بألف مقاتل والتقى مع عدوه في شبام (٣٦) . ووقع القتال بين العسكرين فانسحب ابن حوشب الى بلدة لاعة وطلع جبل الجميمة القريب من مسور ، فلاحقه ابن الفضل بعساكره وحاصره ، واستمر الحصار طوال ثمانية أشهر . ولما طال الحصار ولم يدرك ابن الفضل مأربه ومّل المقام هناك ، أرسل ابن حوشب اليه من يفاوضه بأمر الصالح فوافق على ذلك بعد ان أرسل ابن حوشب ولده

(٣٤) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٣ ، انظر ايضا : الجندى ،

السلوك ، ص ١٤٦ .

(٣٥) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ .

(٣٦) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٥ .

اليه كرهينة وكدليل على دخوله في طاعة ابن الفضل (٣٧) . وهكذا أصبح ابن الفضل سيد اليمن بلا منازع بعد ان أضعف قوة أمر صاحبه ورئيسه السابق ابن حوشب الذي لم يستطع ان يتلقى اية مساعدة من امامه عبيدالله الممدى القائم في المغرب ، وبقي خلال الفترة المتبقية من حياته يعمل للحفاظ على البقية الباقية من أتباعه المخلصين له ولدعوته .

٣- أعمال ابن الفضل ونهاية الدعوة :

وبعد الاتفاق على الصلح عاد ابن الفضل الى المذيخرة ومعهد ولد ابن حوشب الذي بقي عنده لمدة سنة أعاده بعدها الى والده وقد طوقه بطوق من ذهب (٣٨) . وفي المذيخرة قام ابن الفضل بتحليل المحرمات وإباحة المحظورات وارتكاب الفواحش " وأمر الناس باستحلال البنات والاخوات " حسب تعبير الحمادى وغيره من المؤرخين اليمنيين السنة (٣٩) .

-
- (٣٧) المصدر ذاته ، ص ٣٦ ، والجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ ،
 الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٦ ، العرشي ، بلوغ المرام ،
 ص ٢٣ ، حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٧ .
- (٣٨) الجندى ، السلوك ، ص ١٤٦ .
- (٣٩) الحمادى ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٦ ■ الجندى ، السلوك ،
 ص ١٤٧ ، الواسعي ، تاريخ اليمن ، ص ٢٢ ، العصامي ■
 سبط النجم العوالي ، ج ١٣ ، ص ٤١٠ ، ويرى ابن المؤيد ان هذه
 الاباحات قام بها ابن الفضل عندما دخل صنعاء لأول مرة سنة ٢٩٣ ،
 ابناء الزمن ، ص ٤٥-٤٦ .

وذكر العصامي ان ابن الفضل غلا في عقائده وخرج على مبادئ الاسلام وادعى النبوة ، وان المؤذن أذن في مجلسه : " واشهد ان علي بن الفضل رسول الله " وصار يكتب الى عماله : " من باسط الارض وداحيها ، ومزلزل الجبال ومرسيها ، علي بن الفضل ، الى عبده فلان " (٤٠) . ونسبت اليه أعمال شنيعة كثيرة أخرى ليس لنا ان نحصرها كلها هنا (٤١) .

وفي نظر الكتاب الاسماعيليين كان ابن الفضل خارجا على الدين الحنيف ايضا ، فقد قال القاضي النعمان ان الداعي ، ويعني به فيروز ، عندما لم يستطع ان يستزل ابن حوشب سار الى رفيقه " فسخر منه ، فانسلخ علي بن الفضل من أمر الله وأمر اوليائه ، واستحل المحام ورفض الظاهر ودعا الناس الى الاباحات . . . ومات على ذلك من غيه وضلاله " (٤٢) . وورد عن الداعي ادريس قوله ان علي بن الفضل " كان قد نكث عهده ، واستهواه الشيطان وأضله ، ففارق الدعوة وخرج من الملة . . . وافتري على الله وعلى اوليائه ، مقتديا بالمضلين من قبله ، فكانوا له شر أسوة ، واستمال الجهال ، فكانوا له من الانصار والاتباع ، فارتكب المحام ، ومال الى الاباحات ، وكفر

(٤٠) العصامي ، سبط النجم العوالي ، ج ٣ ، ص ٤١٠ ، انظر

ايضا : الواسعي ، تاريخ اليمن ، ص ٢٢ ■ حسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .

(٤١) منها ، على سبيل المثال ، ان ابن الفضل عمل " دارا واسعة يجمع

فيها غالب اهل مذهبه نساء ورجالا متزينين متطيبين ويوقد بينهم الشمع ساعة ويتحدثون فيها بأطيب الحديث وأطهر ثم يطفى الشمع ويضع كل منهم يده على امرأة فلا يترك الوقوع عليها وان كانت من ذوات

محاربه " . الجندي ، السلوك ، ص ١٤٧ ، الحمادي ، كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٦ .

(٤٢) افتتاح الدعوة ، ص ١٥٠ .

بعد ايمانه ، وباء بلعنة الله * (٤٣) .

وهكذا نجد ان مصادرنا ، السنية والاسماعيلية ، ترى في حركة ابن الفضل الاستقلالية خروجاً على الدين الحنيف والشرع الاسلامي . ولذلك فانه لا يمكننا ان ننسب الى ابن حوشب ودعوته ما قام به ابن الفضل واتباعه من ارتكاب المحام والفواحش وتعطيل المذاهب والاديان ، لأن ابن حوشب " ظل على ولائه للفاطميين حتى وفاته ، وكان دائم الاتصال بهم في جميع المناسبات ، فظل متمسكاً بالدعوة " ، حسب قول الهمداني الذي ينقل عن الداعي ادريس أيضاً قوله : " وعجبا لمن ينسب الى اهل الدعوة من اتباع الأئمة أفعاله ، وهم الى الله والى أوليائه منه براء ، ولا يفعلون ما يفعل ، ولا يرون ما يرى ، قائمون بالأعمال الشرعية من الطهارات والصوم ، مؤتون الزكاة ، حاجون بيت الله الحرام ، متولون محمداً صلى الله عليه وسلم وعلياً وصيه ... " (٤٤) .

أما فيما يتعلق بأمور دولة ابن الفضل في هذه الفترة فلا نعلم عنها الا القليل . فقد تابع أعماله الحرية لاختضاع حركات التمرد ، واصطلح مع اسعد بن ابي يعفر الحوالي وعينه والياً على صنعاء ، فخطب له ولبس البياض وقطع ذكر بني العباس ، وذلك في اواخر سنة ٢٩٩هـ / ٩١١م (٤٥) . ويذكر يحيى بن الحسين

(٤٣) وقد نقل ذلك الهمداني في كتابه ، الصليحيون ، ص ٤٣ .

(٤٤) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٣ .

(٤٥) الشرفي ، اللائلي المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٦ ، يحيى بن الحسين ،

غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٢ .

ان ابن الفضل حاول نشر مذهبه خارج اليمن ، فبعث قائدين من قواده وهما حسن بن محمد بن ابي الملاحق الصنعاني ومحمد بن درهم الجنابي الى مكة سنة ٩١٢/٣٠٠ ، ولكن عامل المدينة قبض عليهما وضربهما بالسياط حتى ماتا ثم صلبهما (٤٦) . وبعث برجلين آخرين الى بني جيش فقتلا أيضا (٤٧) . وغير ذلك لا نجد في مصادرنا شيئا يذكر ، فلا نعلم شيئا عن علاقة ابن الفضل بالامام الزيدي القائم في صعدة والذي كان ينافس الدعوة الاسماعيلية ويحاربها .

ولكن لم يستطع ابن الفضل ان ينعم بالزعامة والاستقلال طويلا ، اذ لم تنقصر سنوات ثلاث على حركته حتى توفي بعد ان قصده احدهم بموضع مسموم . وقد نقل الهمداني عن الداعي ادريس قوله ان ابن الفضل ظل في غيّه حتى " أمر المهدي رجلين من اهل دعوته ومن في حضرته ، حتى وصلوا مدينة صنعاء ، ودخل احدهما على ابن الفضل مدعيا بأنه طبيب ، فقصده وسمه ، وخرج من عنده ، وبادره بالهرب هو وصاحبه ، ومات ابن الفضل (٤٨) . أما الحمادي فيجعل الطبيب رجلا شريفا من بغداد وصل الى الامير اسعد بن ابي يعفر ، وقد وهب نفسه لله ، فقال له : " تعاهدني وأعاهدك اني اذا قتلت هذا القرمطي كنت معك شريكا فيما يصل اليك فعاهده على ذلك " (٤٩) .

(٤٦) يحيى بن الحسين ، غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٢-٢٠٣ .

(٤٧) المصدر ذاته ، قسم ١ ، ص ٢٠٣ .

(٤٨) الصليحيون ، ص ٤٦ ، انظر ايضا : محمود ، تاريخ اليمن ،

ص ١٤٨ ، وحسن ، تاريخ الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .

(٤٩) كشف اسرار الباطنية ، ص ٣٦-٣٧ . وأخذ بهذا الرأي كل من :

الجندي ، السلوك ، ص ١٤٨ . الشرفي ، اللائلي المضية ، ج ٢ ،

ورقة ٨٦ . تامر ، القرامطة ، ص ١٤٦ . المرشي ، بلوغ المرام ،

ص ٢٣ .

وكان الرجل طبيباً حاذقاً فسار إلى المذيخرة وأقام هناك واشتهر حتى وصفوه لابن الفضل الذي استدعاه في أحد الأيام فقصده بمبضع مسموم (٥٠) .
وقيل بأن ذلك كان في سنة ٩١٥/٣٠٣ (٥١) ، أي بعد وفاة ابن حوشب بعام واحد ، ولكن الإشارات الموجودة في المصادر الإسماعيلية تجعلنا نشك بصحة هذا التاريخ ، فقد نقل كل من الهمداني ومحمود عن الداعي أدریس قوله أن " الداعي أبا القاسم استقر أمره بعد قتل هذا اللعين " (٥٢) .
كما ورد في سيرة الحاجب جعفر أن ابن حوشب حارب ابن الفضل وفسد برز حتى قتلهما (٥٣) . فربما كان العكس هو الصحيح ، أي أن وفاة ابن الفضل كانت سنة ٩١٤/٣٠٢ ووفاته ابن حوشب سنة ٩١٥/٣٠٣ .

وقام بالأمر بعده ابنه الفأنا . وقد فرح أهل اليمن بوفاة ابن الفضل كما أخبرنا الجندي ، وقاموا بالكتابة إلى أسعد بن أبي يعفر لمحاربة اتباع ابن الفضل (٥٤) . وكان ابن أبي يعفر ينتظر مثل هذه الفرصة ■ فما أن سمع بوفاة ابن الفضل حتى سارع بجمع الجيوش من أهله وأهل الجند والمعاقر وسار بها إلى المذيخرة عاصمة ملك الفأنا بن علي بن الفضل وحاصرها لمدة عام كامل (٥٥) . ودخل ابن أبي يعفر المذيخرة بعد ذلك وقتل الفأنا وأصحابه .

- (٥٠) الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص ٣٧ ، وذكر يحيى بن الحسين وابن المؤيد أن وفاة ابن الفضل كانت بعد ألم ألم به ، ولم يذكر مقتله بالمسم . غاية الأمان ، قسم ١ ، ص ٢٠٨ ، أنباء الزمن ، ص ٦٢ .
- (٥١) وقد ورد ذلك في مصادرنا السنية .
- (٥٢) الهمداني ، الصلحيون ، ص ٤٨ ■ محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٨ .
- (٥٣) اليماني ، سيرة الحاجب جعفر ، ص ١١٥ .
- (٥٤) الجندي ، السلوك ، ص ١٤٩ .
- (٥٥) المصدر ذاته ، ص ١٤٩ ، انظر أيضا الحمادي ، كشف أسرار الباطنية ، ص ٣٧-٣٨ .

وأتباعه ، وسبى بناته وخرب المدينة ، وانقطعت دعوة ابن الفضل من مخلاف جعفر سنة ٩١٦/٣٠٤ (٥٦) . وهكذا يكون ابن الفضل قد قضى على دعوته بنفسه — عندما ثار على رئيسه ابن حوشب مما أضعف الدعوة ورجالها ، وأتاح الفرصة لأعدائها للنهوض من جديد ومحاربتها بشدة وعنف .

أما ما حدث لابن حوشب ودعوته بعد الصلح الذي عقده مع ابن الفضل وحتى وفاته ، فلا نجد أية إشارة في مصادرنا الى ذلك . فبعد عقد الصلح مع ابن الفضل ، أصبح ابن حوشب ضعيف الجانب خاصة وان امامه ، عبيد الله المهدي القائم بافريقية لم يستطع في ذلك الوقت ارسال أية مساعدة اليه (٥٧) . ويبدو انه اضطر الى التستر والتخفي ويعمل خفية للحفاظ على بعض المكتسبات التي حققها سابقا . ولم تطل مدته بعد ذلك اذ لم يلبث ان توفي سنة ٩١٤/٣٠٢ او سنة ٩١٥/٣٠٣ (٥٨) .

ولم يعين ابن حوشب أحدا من أبنائه لرئاسة الدعوة من بعده ، وترك الأمر لعبيد الله المهدي ، ولكنه أشار الى علو منزلة عبدالله بن عباس الشاوري ، احد اعوانه عند تفضيله اياه (٥٩) . ولما دنت منيته أوصى لولده الحسن ولعبدالله الشاوري للقيام بالأمر حتى يرد أمر المهدي بولايته — أحدهما . وما قاله لهما في ذلك : " أوصيكما بهذا الأمر فاحفظاه ولا تقطعا

(٥٦) بالاضافة الى المصدرين السابقين ، انظر ايضا : يحيى بن الحسين ،

غاية الاماني ، قسم ١ ، ص ٢٠٩ ، ابن المؤيد ، انباء الزمن ،

ص ٦٢ ، نشوان ، الحور العين ، ص ٢٠٠ ، الشرفي ، اللآلئ

المضية ، ج ٢ ، ورقة ٨٧ ، العرشي ، بلوغ المرام ، ص ٢٣ ،

الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٨ .

(٥٧) انظر اعلاه ، ص ١١٧ .

(٥٨) انظر اعلاه ، ص ١٤١ .

(٥٩) الهمداني ، الصليحيون ، ص ٤٩ ، وسرور ، سياسة الفاطميين

الخارجية ، ص ٧٤ .

دعوة بني عبيد ٠٠٠ فنحن غرس من غروهم ولولا ما دعونا اليه من طاعتهم لم يتم لنا مراد وعليكم بمكاتبة امامنا المهدي فلاتقطعا امرا دون مشاورته ٠٠٠ (٦٠)

وبعد وفاة ابن حوشب قام ابنه الحسن بزيارة المهدي في المغرب وسأله ان يوليه امر الدعوة في اليمن ، ولكن وجد ان الامام كان قد ارسل لعبد الله الشاوري بالولاية ، فعاد الى اليمن خائبا وهو مضر الشر للشاوري . وبقي الحسن مدة يدارى الشاوري حتى دخل عليه في بعض الغلات فقتله غدرا واستولى على ما بقي من دولة أبيه . ولم يكف بذلك بل انتهج سياسة جرّت عليه الولايات والمصائب ، فقد خرج عن مذهب أبيه الى مذهب السنة وأشهد الناس والقبائل على ذلك بالرغم من معارضة أخيه جعفر الشديدة له . وتتبع أنصار الدعوة بالقتل والتشريد حتى أفنى معظمهم ولكن ذلك لم يحمه من الامراء المسلمين المناوئين الذين هاجموه وقتلوه هو واخوته وأبنائه (٦١) . واضطر من بقي من أهل الدعوة الى التكم والتخفي ، فكانت سياسة الحسن هذه الضريرة القاضية التي قضت على الدعوة الاسماعيلية الأولى في اليمن .

(٦٠) الجندى ، السلوك ، ص ١٥٠ ، أنظر أيضا : الحمادى ، كشف

أسرار الباطنية ، ص ٣٩ .

(٦١) أنظر : الحمادى ، كشف أسرار الباطنية ، ص ٣٩-٤١ ■ الجندى ،

السلوك ، ص ١٥٠-١٥٢ ، الشرفى ، اللاآلى المضية ، ج ٢ ،

ورقة ٨٧ ، العرشى ، بلوغ المرام ، ص ٢٤ ، حسن ، تاريخ

الاسلام ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ ، محمود ، تاريخ اليمن ، ص ١٤٨ -

١٤٩ ، سرور ، سياسة الفاطميين الخارجية ، ص ٧٥ ، الهمداني ،

الصليحيون ، ص ٥٠-٥١ .

الفصل الخامس

خاتمة

نرى ما تقدم ان بذور الولاء لعلي بن ابي طالب في اليمن قديمة قدم الاسلام في ذلك القطر . فقد كان لسفارة علي في اليمن الاثر الكبير في اسلام العديد من القبائل اليمنية وفي مقدمتها قبائل همدان التي اسلمت ، على حـد قول احد المؤرخين ، ^(١) كلها في يوم واحد . واصبحت همدان منذ ذلك الحين من اكثر القبائل اليمنية اخلاصا ومولاة لعلي . وقد ظهر ذلك في معركة صفين . ففيها حاربت قبائل همدان الى جانب علي ضد معاوية . وبقيت هذه القبائل تشكل نواة التشيع في اليمن بعد مقتل علي . وبالرغم من سياسة القمع التي اتبعها الامويون والعباسيون ضد انصار علي فان اليمن كان مسرحا لظهور الحركات الشيعية . ففي بداية القرن الهجري ^{الثالث} ظهرت دعوة علوية كان لها من الانصار ما اقلق بال الخليفة المأمون ودفعه الى ارسال ابن زياد ليقتضي عليها . ثم ظهرت الدعوة الزيدية في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري ، وأدت الى هيمنة الزيدية على اليمن قرابة الالف عام . وفي نفس الفترة قامت دعوة قرمطية لم تستمر طويلا بسبب من مبادئها وتعاليمها المتطرفة .

وقد شجع انتشار التشيع في اليمن ووعورته وبعده عن مركز الخلافة الامام الاسماعيلي على اختياره اليمن مسرحا للدعوة الاسماعيلية . وكان هذا الامام على علم بأحوال الاقطار الاسلامية المختلفة بفضل دعائه المنتشرين

(١) الطبرى ، تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٥٩ .

في كل ناحية . وقد اختار لهذه المهمة رجلا من اعظم الدعاة الذين عرفتهم الدعوة الاسماعيلية ، وهو ابن حوشب . فعلاوة على ما اتصف به ابن حوشب من صفات القيادة والحكم مثل الشجاعة والاقدام والذكاء فقد كان شديد التدين ، مظهرا للتقوى والورع ، مطيعا لاوامر الامام متمسكا بارشاداته . والحق الامام بـه رجلا آخر لم يكن يقل عنه شجاعة واقداما وذكاء ، وهو علي بن الفضل . وقد تمكن هذان الداعيتان من نشر الدعوة الاسماعيلية في اليمن خلال فترة قصيرة من الزمن بفضل حكمتهما السياسية والدينية ، وبفضل ما اظهراه من علم ودراية بأمور الحرب والقتال . واصبح ابن حوشب بعد هذا النجاح موضع ثقة الامام الذي فوضه بارسال الدعاة الى المناطق المختلفة . وهذا فضل لم يكسبه داعية اسماعيلي آخر .

على ان النزاع لم يلبث ان دب بين داعيتي اليمن ابن حوشب وابن الفضل . ويعود ذلك الى طموح ابن الفضل السياسي ورغبته في التفرد بحكم اليمن والاستقلال به ، وبعد ان أنفت نفسه ، وهو اليمني الطموح ، من تلقائي الاوامر من رئيسه ابن حوشب ، ومن تفرد ابن حوشب بمراسلة الامام ومكاتبته . وكان الامام المستور حتى ذلك الحين يظهر لاتباعه بأنه يريد الهجرة الى اليمن بعد نجاح الدعوة هناك وظهورها . ولكن عندما اطلعهم على حقيقة قصده ، وهو انه يريد للحاق بداعيته في المغرب ابي عبد الله الشيعي ، تغيرت نفوس بعض اتباعه ومنهم الداعي فيروز . فقام فيروز بالهرب من مصر الى اليمن والتحق بأبن حوشب أولا ثم بعلي بن الفضل . وتمكن من اغواء ابن الفضل الذي كان عنده الاستعداد والرغبة للخروج على الدعوة والثورة على رئيسها . وبالفعل خرج عليها وبدأ بينه وبين ابن

حوشب صراع انتهى بفوز ابن الفضل وانكماش الدعوة على نفسها ودخولها دور
الستر من جديد . وبقيت الدعوة كذلك حتى منتصف القرن الخامس
الهجري عندما قيض الله لها داعية آخر هو علي بن محمد الصليحي الذي
استطاع ان يظهر الدعوة الاسماعيلية من جديد ، وان يجعل من اليمن
ولاية تابعة للخلافة الفاطمية في مصر .

قائمة المصادر والمراجع

١- المصادر الاولى مرتبة حسب سني وفيات المؤلفين :

آ - المخطوطات :

- ١- العمرى ، شهاب الدين احمد بن فضل الله (ت ٧٤٩ / ١٣٤٨)
مسالك الابصار في ممالك الامصار ، ١٧ جزءا ، مخطوط مصور في مكتبة
الجامعة الاميركية في بيروت تحت رقم MS/915/I13m1A .
- ٢- ادريس بن الحسن ، الداعي عماد الدين (ت ٨٧٢ / ١٤٦٧)
زهر المعاني ، مخطوط مصور في مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت
تحت رقم MS/297.822/IZIKA .
- ٣- _____ ، عين الاخبار ، ٧ اجزاء ، مخطوط مصور في
مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت تحت رقم MS/297.09/I21aA .
يوجد منه الاجزاء ١ ، ٢ ، ٤ .
- ٤- الشرفي ، شمس الدين احمد (ت حوالي ٨٠٠ / ١٣٩٧) ،
اللاي المضية في اخبار ائمة الزيدية ، الجزء الثاني ، مخطوط في
مكتبة الجامعة الاميركية في بيروت تحت رقم MS/953.3/Sh56 .

ب - الكتب المطبوعة :

- ٥- الطبرى ، ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ / ٩٢٢) ، تاريخ
الام والملوك ، الطبعة الاولى ١٣ جزءا ، القاهرة ، المطبعة
الحسينية ، ١٣٢٦ .
- ٦- الهمداني ، الحسن بن احمد بن يعقوب (ت ٣٣٤ / ٩٤٥) ،
الاكلیل ، الكتاب العاشر تحقيق محب الدين الخطيب ، القاهرة ،
المطبعة السلفية ، ١٣٦٨ .

- ٧- _____ ، صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن عبد الله بن بليهد النجدى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٥٣ .
- ٨- اليماني ، محمد بن محمد (ت . بعد ٣٥٠ / ٩٦١) ، سيرة الحاجب جعفر ، نشرها ايفانوف في مجلة كلية الآداب في الجامعة المصرية (القاهرة ، ديسمبر ١٩٣٦) ، مجلد ٤ ، جزء ٢ ، ص ١٠٧-١٣٣ .
- ٩- النعمان بن محمد (القاضي) (ت . ٣٦٣ / ٩٧٣) ، رسالة افتتاح الدعوة ، تحقيق و داد القاضي ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٠ .
- ١٠- ابن سعد ، عرب (ت . ٣٦٦ / ٩٧٦) ، صلة تاريخ الطبرى ، تحقيق م . ج دى غوية ، ليدن ، بريل ، ١٨٩٧ .
- ١١- ابن النديم ، محمد بن اسحق (ت . ٣٨٣ / ٩٩٣) ، الفهرست ، تحقيق غوستاف فلوجل ، بيروت ، مكتبة خياط ، ١٩٦٤ .
- ١٢- النيسابورى ، احمد بن ابراهيم (ت . حوالي ٤٠٠ / ١٠٠٩) ، استتار الامام ، نشرها ايفانوف في مجلة كلية الآداب في الجامعة المصرية (القاهرة ، ديسمبر ١٩٣٦) ، مجلد ٤ ، جزء ٢ ، ص ٨٩-١٠٧ .
- ١٣- البغدادى « عبد القاهر بن طاهر بن محمد (ت . ٤٢٩ / ١٠٣٧) ، الفرق بين الفرق ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، لا . ت .
- ١٤- الحمادى ، محمد بن مالك بن ابي الفضائل (ت . حوالي ٤٥٠ / ١٠٥٨) ، كشف اسرار الباطنية واخبار القرامطة ، تصحيح عزت العطار ، القاهرة ، مطبعة الانوار ، ١٩٣٩ .

- ١٥- الغزالي ، ابو حامد (ت. ٥٠٥ / ١١١١) ، فضائح الباطنية ، تحقيق عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ .
- ١٦- الشهرستاني ، محمد بن عبد الكريم (ت. ٥٤٨ / ١١٥٣) ، الملل والنحل ، ٣ أجزاء في مجلدين بهامش كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل لابي محمد علي بن احمد بن حزم (ت. ٤٥٦ / ١٠٦٣) ، القاهرة ، المطبعة الادبية ، ١٣١٧ .
- ١٧- عمارة اليني ، نجم الدين (ت. بعد ٥٦٣ / ١١٧٦) ، تاريخ اليمن ، نشر في KAY, H.C., Omar's History of Yemen London, Edward Arnold, 1892.
- ١٨- ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن (ت. ٥٧١ / ١١٧٥) ، التاريخ الكبير ، ٦ أجزاء ، دمشق ، مطبعة روضة الشام ، ١٣٣٢ .
- ١٩- الحميري ، نشوان (ت. ٥٧٣ / ١١٧٧) ، الحور العين ، تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٤٨ .
- ٢٠- — ، منتخبات في اخبار اليمن ، نشرها عظيم الدين احمد ، ليدن ، بريل ، ١٩١٦ .
- ٢١- الجعدى ، عمر بن علي بن سمره (ت. بعد ٥٨٦ / ١١٩٠) ، طبقات فقهاء اليمن ، تحقيق فؤاد سيد ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٥٧ .
- ٢٢- ابن حماد ، ابو عبدالله محمد بن علي (ت. القرن ٦ هـ / القرن ١٢ م) ، اخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق فوندرهايدن ، الجزائر ، ١٩٢٧ .

- ٢٣- ياقوت الحموى ، شهاب الدين ابى عبدالله (ت ١٢٢٨/٦٢٦) ، معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، بيروت ، دار صادر ودار بيروت ، ١٩٥٥ .
- ٢٤- ابن الاثير ، عز الدين ابى الحسن علي بن ابى الكم الشيباني (ت ١٢٣٢/٦٣٠) ، الكامل في التاريخ ، ١٢ جزءا ، بيروت ، دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٦ .
- ٢٥- ابن الآبار ، ابى عبدالله محمد بن عبدالله بن ابى بكر القضايعي (ت ١٢٥٩/٦٥٨) ، الحلة السيرة ، جزآن ، تحقيق حسين مؤنس ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٦٣ .
- ٢٦- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين (ت ١٢٨٢/٦٨١) ، وفيات الاعيان وانباء ابناؤ الزمان ، ٦ أجزاء ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٨ .
- ٢٧- ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت ١٣٣١/٧٣٢) ، المختصر في اخبار البشر ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، المطبعة الحسينية ، ١٣٢٥ .
- ٢٨- الجندى ، ابو عبدالله بهاء الدين (ت ١٣٣١/٧٣٢) ، كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك ، فصل منه منشور في :
Yaman, its Early Medieval History, by H.C. Kay,
London, Edward Arnold, 1892.
- ٢٩- الدوادارى ، ابو بكر بن عبدالله بن اييك (ت بعد ١٣٣٥/٧٣٦) ، الدرة المضية في اخبار الدولة الفاطمية ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، القاهرة ، المعهد الالمانى للآثار ، ١٩٦١ .
- ٣٠- ابن الوردي ، زين الدين عمر بن مظفر (ت ١٣٤٨/٧٤٩) ، تنمة المختصر في اخبار البشر ، جزآن ، القاهرة ، جمعية المعارف ، ١٢٨٥ .

- ٣١- ابن كثير ، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل (ت ٧٧٤ / ١٣٧٢) ،
البداية والنهاية في التاريخ ، ١٤ جزءا ، القاهرة ، مطبعة السعادة ،
لا . ت .
- ٣٢- ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت ٨٠٨ / ١٤٠٥) ، العبر وديوان
المبتدأ والخبر ، ١٠ مجلدات ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني ،
١٩٥٨ .
- ٣٣- المقرئ ، تقي الدين احمد بن علي (ت ٨٤٥ / ١٤٤١) ، اتعاظ
الحنفا بأخبار الائمة الفاطمية-بن الخلفا ، تحقيق جمال الدين الشيال ،
القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٨ .
- ٣٤- ——— ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، ٤ أجزاء ، القاهرة ،
مطبعة النيل ، ١٣٢٤ .
- ٣٥- ابن تغرى بردى ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ / ١٤٦٩) ،
النجم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، الطبعة الاولى ، ٩ أجزاء ،
القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٣٣ .
- ٣٦- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١ / ١٥٠٥) ،
تاريخ الخلفاء ، الطبعة الثانية ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ،
القاهرة ، المكتبة التجارية الكبرى ، ١٩٥٩ .
- ٣٧- القرمانى ، ابو العباس احمد بن يوسف (ت ١٠٨٠ / ١٦٦٩) ، أخبار
الدول وآثار الاول في التاريخ ، بغداد ، ١٢٨٢ .
- ٣٨- ابن المؤيد اليمني ، يحيى بن الحسين (ت . بعد ١٠٥٠ / ١٦٤٠) ،
أنباء الزمن في اخبار اليمن ، القسم الاول ، تصحيح محمد عبدالله ماضي ،
برلين ، ولتردى غرويتز وشركاه ، ١٩٣٦ .
- ٣٩- يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد بن علي (ت ١١٠٠ / ١٦٨٩) ،
غاية الاماني في اخبار القطر اليمني ، قسمان ، تحقيق سعيد عبدالفتاح
عاشور ، القاهرة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، ١٩٦٨ .

٢- الدراسات والمراجع الثانوية مرتبة حسب التسلسل الابددي :

أ - العربية

- ٤٠- الاعظمي ، محمد حسن ، عبقريه الفاطميين ، بيروت ، دار الحياة ، ١٩٦٠ .
- ٤١- البكري ، صلاح ، تاريخ حضرموت السياسي ، جزان ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٦ .
- ٤٢- تامر ، عارف ، القرامطة ، بيروت ، دار الكاتب العربي ، لا٠
- ٤٣- حسن ، حسن ابراهيم ، تاريخ الاسلام السياسي ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٦ .
- ٤٤- — ، تاريخ الدولة الفاطمية ، طبعة ثانية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥٨ .
- ٤٥- — ، وشرف ، طه احمد ، عبدالله المهدي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٤٧ .
- ٤٦- حسين ، محمد كامل ، طائفة الاسماعيليه ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ٤٧- الدوري ، عبد العزيز ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، بغداد ، شركة الرابطة للطبع والنشر المحدودة ، ١٩٤٥ .
- ٤٨- سرور ، محمد جمال الدين ، النفوذ الفاطمي في جزيرة العرب ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٥٠ .
- ٤٩- — ، سياسة الفاطميين الخارجية ، القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٧ .
- ٥٠- شرف الدين ، احمد حسين ، اليمن عبر التاريخ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة السنة المحمدية ، ١٩٦٤ .
- ٥١- فخري ، احمد ، اليمن ماضيها وحاضرها ، القاهرة ، معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٥٧ .

- ٥٢- العبدلي ، احمد فضل بن علي محسن ، هدية الزمن في اخبار
ملوك لجج وعدن ، القاهرة ، المطبعة السلفية ومكتبته — ١٢٥١ .
- ٥٣- العرشي ، حسين بن احمد ، بلوغ المرام في شرح مسك الختام ،
نشر الاب انستاس ماري الكرمللي ، القاهرة ، مطبعة البرتيري ، ١٩٣٩ .
- ٥٤- العصامي ، عبدالملك حسين بن عبد الملك ، سمط النجوم العوالي
في انباء الاوائل والتوالي ، ٤ أجزاء ، القاهرة ، المطبعة السلفية ،
لا . ت .
- ٥٥- غالب ، مصطفى ، أعلام الاسماعيلية ، بيروت ، دار البقطة العربية ،
١٩٦٤ .
- ٥٦- — ، تاريخ الدعوة الاسماعيلية ، الطبعة الثانية ، بيروت ،
دار الاندلس ، ١٩٦٥ .
- ٥٧- محمود ، حسن سليمان ، تاريخ اليمن السياسي في العصر
الاسلامي ، بغداد ، ١٩٦٩ .
- ٥٨- الواسعي اليمني ، عبد الواسع بن يحيى ، تاريخ اليمن ، القاهرة ،
المطبعة السلفية ، ١٣٤٦ .
- ٥٩- الهمداني ، حسين بن فيزلاله ، الصليحيون والحركة الفاطمية
في اليمن ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٥٥ .
- ٦٠- — ، في نسب الخلفاء الفاطميين ، القاهرة ، الجامعة
الاميركية ، معهد الدراسات الشرقية ، ١٩٥٨ .

ب - الأجنبية

- 61- Brockelmann, Carl, History of the Islamic Peoples,
trans. by J. Carmichael & M. Perlmann, Newyork,
G.P. Putnam's Sons, 1947.

- 62- Al-Hamdani, Abbas ibn Hussein, The Beginnings of the Ismaili Da'wain Northern India, Cairo, 1956.
- 63- The Ismaili Society, Collectanea, Vol. 1, Leiden, Brill, 1948.
- 64- Ivanow, W., Studies in Early Persian Ismailism, 2nd. Rev. Ed., Bombay, The Ismaili Society, 1955.
- 65- -----, Ibn al-Qaddah, 2nd. Rev. ed., Bombay, 1957.
- 66- -----, Ismaili Tradition Concerning the Rise of the Fatimids, London, Oxford University Press, 1942.
- 67- Lane-Poole, Stanley, A History of Egypt in the Middle Ages, 4th ed., Dublin, Frank Cass & Co. Ltd., 1968.
- 68- Lewis, Bernard, The Origins of Ismailism, Cambridge, W. Heffer & Sons Ltd., 1940.
- 69- Mamour, Prince H., Polemics on the Origin of the Fatimi Caliphs, London, 1934.
- 70- Muir, Sir William, The Caliphate : its Rise, Decline, and Fall, Beirut, Khayats, 1963.

٣- مقالات

آ - عربية

- ٧١- مشرفة ، عطية مصطفى ، " احساب الدولة الفاطمية " . المقتطف ف
(القاهرة ، يناير - مايو ١٩٤٦) مجلد ١٠٨ ، ص ٥٦-٥٩ .

ب - أجنبية

- 72- Hart, J. Smiley, "Basic Chronology for a History of the Yemen". The Middle East Journal (Washington, 1963), Vol. 17, pp. 144-153.
- 73- Margoliouth, D.S., "Fatimides". Encyclopaedia Britannica, 11th ed., (New York, 1910), Vol. 10, pp. 202-204.
- 74- Robertson, William, "San'a past and present". The Moslem World (Connecticut, 1943), Vol. 33, pp. 52-57.
- 75- Strothmann, R., "San'a". Encyclopaedia of Islam (Leyden, 1934), Vol. 4, pp. 143-146.
- 76- Walker, J., "al-Mahdi Ubaid Allah". Encyclopaedia of Islam (Leyden, 1936), Vol. 3, pp. 119-121.